وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم انسانية

الشعبة: تاريخ

النخبة الجزائرية وقضايا التحرر

في المشرق مطلع القرن العشرين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة والوطنية.

إعداد:

- سلاف العيدي
- يسمينة عايد

إشراف:

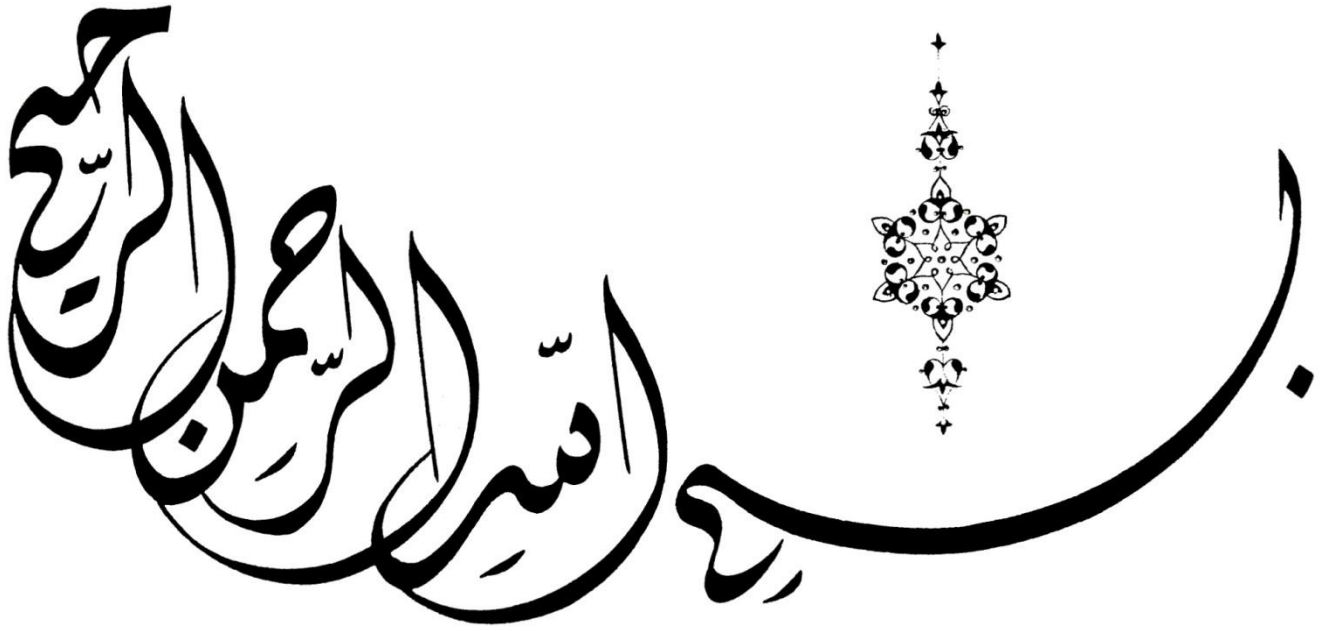
د. حميد قريتلي.

أعضاء اللجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.سعيدة زفزاف	أستاذ مساعد " أ"	رئيساً
د.حميد قريتلي	أستاذ مساعد " أ"	مشرفاً ومقرراً
د.رشيد ولد بوسيافة	أستاذ محاضر " ب"	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:

1442-1443هـ 2021-2022م







شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اصطنع إليكم معروفا فجازوه،
فإن عجزتم عن مجاراته فادعوا له، حتى يعلم أنكم شكرتم،
فإن الله شاكر يحب الشاكرين"

فالحمد لله والشكر لله العلي القدير الذي أعاننا ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ونحن في هذا المقام لا يسعنا إلا أن ندعو للأساتذة الكرام بالخير والهناء.

وأن نتقدم لهم بوافر الشكر والتقدير على رعايتهم لعملنا هذا منذ أن كان مجرد فكرة إلى أن صار إلى ما اهو عليه.

ونتوجه بالشكر الخاص للأستاذ المؤطر: "قريتلي حميد".

ونشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إثراء هذا البحث وهدفنا الوحيد في هذا أن نفيد نستفيد.

وكذا كل من اطلع على فحوى هذه المذكرة.

"اللهم علمنا ما ينفعنا بما علمتنا وزدنا علما"

الإهداء:

أتقرب بعملي هذا إلى الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد،

وإلى سيدي وحبيبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما عز وجل "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى التي أنجبتني وربتني وتحملت الكثير من أجل سعادتي إلى منبع العطف والحنان ومن أحق بصحبتي "**أمي**" بارك الله في عمرها.

إلى تاج الرأس والغالي الحبيب الذي سعى جاهدا من أجل أن يرى فلذة كبده على منابر العلم مبدأ الصدق والوفاء"**أبي**" بارك الله وأطال في عمره.

"حفظهما الله ورعاهما وجمعني بهم في صحبة المصطفى الفردوس الأعلى"

إلى رياحين حياتي والقلوب الرقيقة وشركاء الرحم "**إخوتي**" الذي كانوا سندا لي حفظهم الله جميعا * **رابح *حسنات*دعاء** * والكتكوت الصغير ***محمد عقبة***

إلى توأم هناي والروح التي عشت معها أجمل سنين الدراسة ومن قاسمت معها أيام فرحي وأحزاني ***نجاة كحوال***

إلى من أحببتهم وأحبوني وضاقت السطور في ذكرهم فوسعهم قلبي و**كانوا سندا لي بدعائهم : فتيحة*كريمة*خظرة*سميرة*ليندة*أم الخير*سارة*إيمان*فطيمة***

لبنى*زهية*سعاد*وفاء*نورة*أمينةإلى من قاسمت معها عناء البحث صديقتي ***ياسمين****إلى كل هؤلاء أهدي عملي **هذا حفظهم الله ورعاهم** *

سلاف

إهداء:

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.....

إلى من كلّ أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.....

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم....

إلى القلب الكبير والدي.....

إلى من أرضعتني الحب والحنان...إلى رمز الحب والعطاء وبلسم الشفاء....

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي.....

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة....

إلى رياحين حياتي إخوتي.....

إلى صديقاتي في الحياة وكل أحبتي....."سلاف"

إليهم أهدي هذا العمل المتواضع محبة وعرفانا....

يسمينة

❖ قائمة المختصرات :

الرمز	المعني
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
ص	صفحة
م	ميلادي
د.ط	دون طبعة
Pages	p

مقدمـــة



مقدمة

تعتبر الجزائر واحدة من بين دول المغرب العربي الذي تعرضت لأبع نموذج استعماري الفترة الحديثة، الذي عمد منذ أن وطأت قدماه هذه الرقعة الجغرافية من الشمال الإفريقي إلى إتباع سياسة منتهجة وخطة مدروسة، قائمة على الترهيب والترغيب لغرض محو شخصيتها العربية الإسلامية ومحاولة طمسها، واستبدالها بشخصية بديلة تتنافى مع مقومات هذا الشعب، حتى يستطيع أن يحقق مبتغاه الذي جاء من أجله المتمثل في الاستعمار الاستيطاني.

وقد عاشت الجزائر خلال هذه الفترة ظروفا قاسية مست جميع الميادين لا سيما منها الميدان الثقافي بحيث حاول المستعمر تهديم المدرسة الجزائرية الأصيلة واستبدالها بالمدرسة الفرنسية، لأن المدرسة تعد أساس كل تقدم في المجتمع، وإذا كانت كذلك في الأمور العادية فهي تعد عامل من عوامل التجهيل حين تصبح أحد أدوات العمل الاستعماري، فالاستعمار الفرنسي في الجزائر تبنى سياسة تعليمية إزاء بعض الجزائريين، لكن في إطارها التجهيلي انطلاقا من محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، ومحاولة فرض ونشر الثقافة الفرنسية من خلال الاستيلاء على مؤسساتها التربوية وملاحقة مثقفيها.

حيث شهدت الجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 بوادر حركة مقاومة وطنية سياسية، ونموذج جديد في المقاومة الجزائرية للسياسة الاستعمارية الرامية إلى تحقيق الغزو الثقافي و الفكري، فتمثل هذا الأسلوب الجديد في نهضة فكرية وميلاد وعي وطني في الجزائر من خلال بروز نخبة ذات ثقافة عربية وفرنسية مثقفة، عملت في محاولات جادة على النهوض بمجتمع جزائري، مما أدى إلى ظهور حركة وطنية اتخذت أشكالا مختلفة كانت لجهود بعض علماء النخبة أمثال عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، محمد بن رحال، والمولود بن الموهوب وغيرهم كثيرون، إذ مثلت جهودهم الإرهاصات الأولى للوعي الوطني واليقظة والدعوة إلى الإصلاح والمحافظة على الشخصية الوطنية الإنسانية .

فأخذت الهجرة خلال هذه الفترة طابعا مأساويا، إذ اتجهت اتجاهات مختلفة أهمها نحو المشرق العربي لتنوع أهدافها ومقاصدها، مما أدى إلى إنشاء رابط قوي ومتين بين المجتمع الجزائري والمشرقي، وتكمن الهجرة نحو الخارج في كونها تمثل مظهرا من مظاهر الحضارة الأوروبية والإسلامية التي أتاحت للجزائر أسباب قوة جديدة لتعود وتفتح في الجزائر ما يرد إليها حياتها. فكان من الطبيعي لها أن تتجه نحو المشرق العربي لاحتضانه أكبر منارات العلم وأهم الأماكن المقدسة، واحتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوروبي.

ولمعرفة تكوين وتوجه هذه الفئة المثقفة والدور الذي لعبته لغرض تخليص الشعب الجزائري من هذا القيد الاستعماري، كان السبيل لدراسة هذا الموضوع المأطر تحت عنوان النخبة الجزائرية وقضايا التحرر في المشرق العربي مطلع القرن 19 وبداية القرن 20.

دوافع اختيار الموضوع:

أما الدوافع الذاتية والموضوعية التي حفزتني إلى اختيار هذا الموضوع " النخبة الجزائرية وقضايا التحرر في المشرق العربي نهاية ق 19 وبداية ق 20" يمكن توضيحها في النقاط التالية:

1- دوافع ذاتية:

- حب التعرف واكتشاف جوانب جديدة من تاريخنا الوطني والسعي لإثراء الرصيد المعرفي الشخصي.
- حب التطلع والبحث عن التاريخ الجزائري وما يكتفيه من غموض.
- إثراء المردود العلمي لمكتبتنا الجامعية وذلك بالمساهمة في دراسة متواضعة لهذا الموضوع.
- احتراما وتقديرا للعلماء والمفكرين والرجال الغيورين على أرض الوطن.
- أهمية موضوع الدراسة وارتباطه بالقضايا الإصلاحية.

2- دوافع موضوعية:

- قلة اهتمام الباحثين والمؤرخين بالنخبة الجزائرية المهاجرة إلى المشرق العربي خاصة في هذه الفترة نهاية القرن 19 وبداية القرن 20.

- الكشف عن عمق الاتجاه العربي الإسلامي لدى الجزائريين الذي جمع بينهم وبين المشارق.

- إبراز دور الجزائريين في بعث النهضة العربية ومساهمتهم الفعالة في الحراك الفكري والثقافي و الإصلاحي.

- تسليط الضوء على بعض الشخصيات الجزائرية منها العالم والمفكر والمصلح.

- الرغبة في معرفة الأساليب والوسائل التي استعملتها النخبة الجزائرية في نشاطها وكيف كان موقف السلطات الفرنسية من ذلك.

- البحث في القضايا المرتبطة بالنخب ودورها الجوهري التي قامت به على اختلاف انتماءاتها الفكرية والإيديولوجية.

-التنقيب عن الشخصيات الجزائرية التي لعبت دورا كبيرا في دفع حركة النهضة في البلاد العربية الإسلامية.

أهمية دراسة الموضوع:

تكتسي أهمية البحث في تسليط الضوء على هذه الفترة نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 التي تعتبر مرحلة حاسمة في التاريخ العربي والإسلامي، كونه يشهد انتشارا للفساد وانهيار للاقتصاد وظهور حركات التمرد على السلطة المركزية، وتعتبر بداية ظهور بوادر نهضة فكرية في المشرق، وذلك من خلال معرفة الأوضاع العامة في الجزائر و المشرق العربي خلال هذه الفترة، و جسور التواصل الفكري والحضاري بين النخبة الجزائرية والمشرق العربي من خلال الزيارات والمراسلات ومختلف الرحلات العلمية، كما قمنا بإبراز مختلف نشاطاتها.

تحديد إشكالية البحث:

تكمن إشكالية هذه الدراسة حول النخبة الجزائرية ودورها في قضايا التحرر بالمشرق العربي من خلال مختلف الزيارات والرحلات، إضافة إلى أهم النشاطات التي قامت بها في مختلف المجالات.

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة أسئلة فرعية:

ما هي عوامل ظهور النخبة وفيما تمثلت تصنيفاتها؟

ما هي أوضاع الجزائر والمشرق العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟

ما العوامل التي سمحت بالتواصل بين النخبة الجزائرية وعلماء المشرق؟ وكيف ساعدت في ترسيخ هذه الروابط وتثبيتها؟

فيما تمثل دور النخبة الجزائرية في المشرق وما هي أهم النشاطات التي قامت بها ؟

الدراسات السابقة:

إن موضوع النخبة ليس موضوعا جديدا في الدراسة في وقتنا الحالي، لكن ما يميز دراستنا هذه حول النخبة الجزائرية وقضايا التحرر في المشرق العربي في نهاية القرن 19، وبداية القرن 20، هو الزيارات والمراسلات التي قام بها جماعة من النخب في المشرق العربي، بالإضافة إلى نشاطاتهم في مختلف المجالات، وحتى إن كانت موجودة فهي نادرة أو غير منشورة، ومن بين الدراسات السابقة نجد:

-أبو قاسم سعد الله بكتبه تاريخ الجزائر والحركة الوطنية الجزائرية التي أفادتنا كثيرا في المبحث الأول والثاني.

-كتاب نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحلال التي أفادتنا في التحدث عن أوضاع الجزائر والمشرق العربي في الفترة المحددة.

-كتاب عبد الكريم بوصفصاف الذي ساعدنا في التحدث عن نماذج من النخبة الجزائرية.

مناهج البحث:

واتبعنا في هذا البحث مجموعة من المناهج من حيث طبيعة ونوع المعلومات المتوفرة وهي:

المنهج التاريخي الوصفي:

وهو المنهج الذي اعتمدنا عليه في سرد الأحداث بطريقة وصفية لفهم الأحداث بالتسلسل، وتم الاعتماد عليه في مختلف أجزاء البحث.

المنهج التاريخي النقدي:

وذلك بتحليل الأحداث ومحاولة استظهار أبعادها وتفكيك الوقائع للإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

المنهج التاريخي المقارن:

اعتمدنا عليه في مقارنة نشاط الجزائريين في مختلف المجالات مقرنة في بلاد المشرق العربي، سواء كانوا في المغرب أو المشرق.

المنهج التاريخي الإحصائي:

اعتمدنا عليه من خلال تزويد البحث بإحصائيات، وذلك من حلال ما تعلق بالجزائر وأوضاعها.

الخطة المنتهجة:

وللإجابة على الإشكالية الرئيسة والتساؤلات المطروحة اتبعنا الخطة التالية المكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث مباحث، وخاتمة تتضمن خلاصة ما توصلنا إليه في بحثها.

فقد افتتحنا البحث بفصل تمهيدي تطرقنا فيه إلى مفهوم النخبة الجزائرية، وأهم تصنيفاتها و مرجعياتها التاريخية.

درسنا في صفحات المبحث الأول المعنون بعنوان أوضاع الجزائر والمشرق العربي في نهاية ق 19 وبداية ق 20، فقمنا بالتحدث أولا عن الوضع الجزائري من مختلف الجوانب، السياسية والاجتماعية والاقتصادية كذلك الثقافية، ونفس الشيء بالنسبة إل المشرق العربي.

واشتمل المبحث الثاني الذي جاء بعنوان التواصل الفكري والحضاري بين النخبة الجزائرية والمشرق العربي الذي تناولنا فيه ثلاث مطالب، فكان المطلب الأول تحت عنوا الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وأهم دوافعها، والمطلب الثاني تحدثنا فيه عن أهم الزيارات والرحلات التي قامت بها بعض النخب نحو المشرق والعكس، أما فيما يخص المطلب الثالث كان تحت عنوان المراسلات.

وتطرقنا في المبحث الثالث إلى نشاطات النخبة الجزائرية في المشرق العربي، اعتمدنا فيه على ثلاث مطالب، تناولنا في المطلب الأول النشاط الفكري والإصلاحي للجزائريين في المشرق العربي، والنشاط السياسي والعسكري في المطلب الثاني، أما المطلب الأخير قمنا فيه بالتحدث عن مواقف النخبة الجزائرية واهتماماتها العربية والإسلامية.

وفي الأخير قدمنا خاتمة تضمنت بعض النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا للموضوع، كما عززنا هذا البحث بملاحق تخدم الموضوع.

مصدر البحث و مراجعه:

للإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بالتنويع في المصادر والمراجع من أجل التغطية في جوانب البحث ومطالبه، ومن المصادر والمراجع التي توفرت لنا نذكر:

المصادر:

نظرا لقلتها حول موضوعنا اعتمدنا على كتاب أحمد توفيق المدني" هذه الجزائر"، وكتاب" تحفة الزائر لمآثر الإمام عبد القادر" لكاتبه محمد ابن الأمير عبد القادر.

المراجع:

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها كثيرة ومتنوعة وهي كتاب "الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي" أثنا الاحتلال لنادية طرشون، وكتاب أبو قاسم سعد الله "الحركة الوطنية بأجزائه"، و"كتاب تاريخ الجزائر الثقافي" بأجزائه، وكتاب عمار هلال" الهجرة الجزائرية إلى

المشرق"، وكتاب عبد الكريم بوصفصاف "رواد النهضة والتجديد في الجزائر من 1889-1965 "

العراقيل والصعوبات:

من الصعوبات والعراقيل التي واجهتها في إنجاز هذا البحث قلة توفر الكتب التي تتحدث على الموضوع وندرتها في المكتبة الجامعية، وهذا ما دفعنا إلى الاعتماد على المكتبة الالكترونية.

وما يسعنا في الأخير إلا حمد الله على إتمام وإخراج هذه المذكرة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث التمهيدي:

بروز النخبة الجزائرية.



المطلب الأول :النخبة الجزائرية بين المفهوم والدلالة.

المطلب الثاني : تصنيف النخبة الجزائرية.

المطلب الثالث :المرجعية التاريخية للنخبة الجزائرية.

المبحث التمهيدي:

تعتبر جل التحولات التي عرفتها الساحة الجزائرية مطلع القرن20م ظاهرة صحيحة غيرت من مجرى المجتمع الجزائري نحو الإيجاب والبحث عن مجال جديد لمقاومة الاستعمار، فلقد عرفت الجزائر عشية القرن 19م وبداية القرن 20م ظهور نخبة من المثقفين الجزائريين. بادرت هي بدورها لتحمل قضايا مطلبية، وعبرت عن سخطها أمام مظلمة الاستعمار حيث رفضت الصمت وبادرت في عملها بتقديم العرائض التي تحوي على مطالبها والتي نجدها بصفة عامة جاءت ضد السياسة الاستعمارية .

1_النخبة الجزائرية بين المفهوم و الدلالة:

تردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر ، كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والنقاشات اليومية مثل: الإدماج وما شابه ذلك ومن هنا فالمصطلح الجديد [1] ، كان وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامة أساسية في فرض سيطرته على الجزائر [2]

ويقصد بالنخبة من الناحية اللغوية من مشتقة من الفعل انتخب و انتخب الشيء أي اختاره، و النخبة ما اختاره منه ،ونسبة القوم ونخليهم خيارهم، وإذا قيل جاء في نخب أصحابه أي خيارهم[3]. وفي موسوعة اينفرساليس، النخبة هي أقلية تتميز أو يتم تمييزها عن المجموعة التي تنتمي إليها، وذلك بالاعتراف لها بنوع من التفوق[4].

[1]. كونه مختلف عن المصطلح القديم الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة ذات التكوين العربي الإسلامي.

[2]. خولة بديرينه، إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا 1869.1929، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، قطب شتمة، 2012،2013

[3]. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، ص751_752.

[4]. الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين،الدار الوطنية للكتاب الجزائر،2009،ص4.

وقد أشار معجم المصطلحات السياسية و الدولية إلى أنElite يقابلها بالعربية الصفوة أي علية القوم وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا وسياسيا لإدارة جماعتهم من خلال الاعتراف التلقائي بهم بصفتهم[1].

أما اصطلاحا: فهي طبقة من أفراد المجتمع تتمتع بخصائص ثقافية وفكرية واجتماعية تجعلها تقوم بأدوار أكثر تميزا في حياة مجتمعاتهم، وغالبا لا يقتصر تكوين النخبة على امتياز واحد دون غيره، فالنخبة تتكون من السياسيين والعلماء وحملة الشهادات العليا، وقد تكون مزيجا من كل هذه الشرائح الاجتماعية مجتمعة[2].

عرف الشريف بن حبيلس جماعة النخبة فقال:" إنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعماركم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقين".[3]

بينما لم يتفق جورج مارسي مع هذا التعريف للنخبة فهو لا يعتبر النخبة الجزائرية تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحفيين والمعلمين، ولكن أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، في حين يرى جون جوريس أن النخبة الجزائرية أناس ضائعين بين الحضارة العربية والأوروبية ويضيف "إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم لكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة، لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر للمجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا، ووافقه في ذلك علي مراد أيضا.[4]

---

[1]. فاطمة الزهراء رحماني ومحمد دراج، مساهمة النخبة الجزائرية في كتابة التاريخ الوطني من خلال مجلة الأصالة،المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،مج 10،العدد 4، جامعة الجزائر 2، 2018،ص274.

[2]. نفسه، ص275.

[3]. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900.1930،ج2،ط4،دار الغرب الاسلامي،ص159.

[4]. لهلالي سلوى، المرجع السابق، ص78.

غير أن أبو القاسم سعد الله يرى بأن النخبة الجزائرية التي ظهرت أواخر القرن19م أقلية من الشباب الجزائريين الذين تجنبوا أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل و ثقافته وتعليمه، وأرادوا تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، فيحين كان لهم ميول وروابط للدين الإسلامي وتقاليد للمجتمع الجزائري، فهم اشترطوا على فرنسا أن لا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية للمسلمين وطالبوا بإلغاء قانون الجنسية سناتوس كونسيلت1865م فهذا دلالة على تمسكهم بوطنيتهم.[1]

ويقصد بالنخبة عند الفرنسيين l'Elite أو المثقفين intellectuelsأو المتطورين évolues وهي أسماء كلمة النخبة، وهم من تكثروا بالثقافة الفرنسية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدنا وقوتها واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الإسلامية وبذلك أصبح المتفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر، و المتحمسين الأوائل لفكرة الإدماج.[2]

أما النخبة الجزائرية فهي تلك الطبقة المثقفة من المجتمع الجزائري، والتي تكونت في المدارس والمعاهد الإسلامية أو الأجنبية فشكلت بذلك صنفين من النخبة هما: نخبة ذات ثقافة مزدوجة(عربية وفرنسية) وأخرى ذات ثقافة فرنسية تخصصت كل منهما في مجالات عدة كالتعليم والقضاء والإفتاء والصحافة وفي السياسة، ويتفق العديد من الكتاب على أن البدايات الأولى لظهور النخبة الجزائرية إنما تعود إلى القرن19 باعتبار أن المصطلح كان وليد الأدبيات الكولونيالية (الصحافة، تقارير...).[3]

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، المجع السابق،ص160.161.

[2]. بديعة واكواك وهالة بوحمدة، اللجنة الافريقيةمن خلال مواقف النخبة الجزائرية 1833.1834م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربيالحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية،جامعة الوادي،2016.2017،ص45.

[3]. هشام ذياب، دور النخبة الجزائرية بالمشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية ،جامعة سيدي بلعباس،2019.2020 ، ص41.

ومعظم الكتاب يتفقون على أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة في الظهور وصغيرة في العدد، وقد ذكر الكاتب الفرنسي ألود، قال سنة 1907م بأنه لا يوجد في الجزائر أكثر من 450 مثقفا جزائريا، وقد عبر المؤرخ الفرنسي لوريبوليو، على رأي شبيه بذلك حيث سمى جماعة النخبة (الجزائريين المتأورين)، ويرى بعض الباحثين بأن النخبة الجزائرية تنحدر أساسا من الطبقة الوسطى حيث درسوا وتعلموا في الثانويات والمعاهد الفرنسية العسكرية و المدنية غير أنه ومن خلال تتبعنا لدراسة الجمعى خمرى لاحظنا أنه قسم النخبة إلى نوعين:

النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة مثل: محمد بن رحال، محمد بن العربية ،المجاوي بن سماية، المكي وعبد الحميد بن باديس.

وثقافة فرنسية مثل: خليل قايد العيون، الدكتور مرسلي وإبراهيم الفخار.[1]

والجدير بالتوضيح أن مصطلح النخبة الشائع في الكتابات التاريخية الجزائرية اليوم لا يحمل الدلالة الحقيقة وإنما يحمل في جوهره الإشارة إلى التيار الاندماجي في الحركة الوطنية الذي تزعمته العناصر المتفرنسة ثقافيا واجتماعيا وهو خطأ شائع موروث عن الكتابات الاستعمارية التي حصرت المفهوم في طائفة محظوظ في علاقتها بالإدارة الاستعمارية.[2]

وإذا كان هذا المصطلح قد انتشر في القرن20 خاصة حيث أن الصحافة الفرنسية بجميع أشكالها والدوائر السياسية الفرنسية هي التي أطلقت اسم النخبة على جماعة من الناس تمييزا لهم عن بقية أفراد المجتمع وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالمساواة والجنسية الفرنسية والتسامح والعدالة والمواطنة الفرنسية.[3]

ولم يكن تكوين جماعة النخبة محل اتفاق بين الكتاب، فأعضاء هذه الطبقة كانوا يعتبرون أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن أغلبية ناقصة تتكون من فلاحين ومرابطين وحرفين

---

[1]. سلوى لهلالي، المجع السابق، ص79.

[2]. هشام ذياب،المرجع السابق، ص41.

[3]. عطا الله فشار، النخبة الجزائرية جذورها تطورها اتجاهاتها 1914.1954،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر1، 2008.2009، ص113.114.

وعلماء رجعيين و أعيان مستسلمين، وهناك بعض الكتاب حاولوا توسيع عدد النخبة ليشمل المترجمين المحامين والأطباء والمعلمين، القضاة، الصحفيين وبعض التجار والعمال والطلبة.[1]

كما شبه الكتاب الفرنسي سيرفيه (servier) الذي عاش في الجزائر جماعة النخبة الجزائرية بجماعة تركيا الفتاة، وكذلك بجماعة مصر الفتاة في الطموح والآمال وفي تولي الزعامة، فقد وصفهم بأنهم فخورين يحملون أفكارا معادية لفرنسا، غير راضين بالحالة التي هم فيها، طموحين حالمين بتحقيق أهدافهم من خلال الدور الذي يقومون به في شؤون بلادهم الجزائر.[2]

وعليه يمكن اعتبار النخبة الجزائرية بأنها الإرهاصات الأولى لظهور التيارات السياسية في الجزائر، وذلك بالنظر إلى تباين مطالبها، وكذلك اختلاف التكوين السياسي و الاجتماعي لهذه النخبة، لأن العوامل الاقتصادية والاجتماعية تلعب دورا كبيرا في تكوين الشخصيات بمختلف توجيهاتكم.[3]

نستنتج من كل ما سبق أن حركة النخبة لا تزال إلى غاية العقد الأول من القرن20م ضعيفة، وواجهت منذ ظهورها عراقيل سواء من قبل السلطة الاستعمارية الكولون، ورفضوا منطقهم في الجزائر، فقد كانوا يريدون تحقيق فكرة المجتمع الجزائري الجديد القائم على

[1]. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص160.161.

[2]. رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919.1954، اطروحة لنيل الدكتوراه في تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2019.2020، ص70.

[3]. مريم علي تاقوبايت و ربيعة تعكرميت، نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين الشيخ عبد الحميد بن سماية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، شعبة التاريخ، جامعة خميس مليانة،2016.2017،ص20.

التقديم والمساواة، ولم يكن تناقض النخبة أو عدم اهتمامها بالإسلام نابع من تخليها عن دينها وإنما كان نتيجة الظروف السائدة في ظل التعسف الفرنسي.[1]

2. تصنيفات النخبة الجزائرية:

اختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية فهناك من قسمها إلى قسمين، وهناك من قسمها إلى ثلاث ومن بين هذه التقسيمات نجد الطاهر العمري يقسم النخبة الجزائرية إلى قسمين معربة و مفرنسة:

. المفرنسة: فئة مثقفة باللغة الفرنسية ومتخرجة من المدارس الحكومية وكان أغلب أفرادها معجبين بهذه اللغة وآدابها.

. أما الفئة الثانية (المعربة): فكانت مثقفة بالعربية ومتخرجة من جامع الزيتونة بتونس والأزهر بمصر وغيرها من مراكز الثقافة العربية الإسلامية، وكانت هذه الفئة متحمسة للغة العربية وآدابها، ومن أبرز أعلامها مطلع القرن 20م: عبد القادر المجاوي[2]، المولود بن الموهوب[3]، ابن شنب..

---

[1]. سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص80.

[2]. المجاوي عبد القادر محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن 1848-1913م مصلح وخطيب ولد بتلمسان وتعلم بها ثم بطنجة وتطوان، وأتم دراسته بجامع القرويين بفاس، عاد إلى الجزائر سنة 1896م، وعين ابتداءا من سنة 1879م، مدرسا بجامع الكتانية قسنطينة ثم بمدرستها الحكومية، وخطيبا بجامع سيدي رمضان بالجزائر العاصمة، ثم معلما بالمدرسة الثعالبية، تخرج على يده الكثير من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة، حتى سمي أبو القاسم الحفناوي: بشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصرة، ص343.

[3]. ابن الموهوب المولود بن محمد السعيد 1866-1939م، كاتب وخطيب وشاعر قسنطيني النشأة والتعلم، ينتمي إلى أسرة ذات علم، تخرج على يد عبد القادر المجاوي الذي لازمه 12سنهة، بعد إجازته تولى التدريس بالكتانية ثم مفتيا على المذهب المالكي، 1908م، أسهم في تأسيس نادي صالح باي، وبه ألقى العديد من محاضراته، كما تولى ا تتمتع الإفتاء في باريس منذ 1929م، وإلى غاية وفاته، له عدد من المقالات نشرها في كوكب إفريقيا، والإقدام والصديق.. انظر: هشام ذياب، لمرجع السابق، ص47.

و بينما كان فريق المتفرنسين يعمل ليجعل من ثقافة المستعمر أداة نهضة ووسيلة للحصول على الحقوق، فقد راح فريق المعربين في هذه المرحلة يكافح في استماتة دفاعا عن الثقافة العربية الإسلامية و اللغة التي اعتبروها حجرا لزاوية في بناء الشخصية الجزائرية.[1]

أما أبو القاسم سعد الله فيقسمها إلى جماعة المحافظين، وجماعة النخبة:

أ-**جماعة المحافظين:** هي كل الطبقات الجزائرية التي حافظت على النظم الإسلامي والتعليم العربي والقيم القديمة ومعارضة الأفكار الغربية، والتجنيس، والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، تتكون من المثقفين التقليديين، أو العلماء و من زعماء الدين ومن المحاربين القدماء وبعض الإقطاعيين والمرابطين

وقد كان بعض هؤلاء معلمين أو ممثلين أو المصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية والصحافيين...ينادون بالتقدم و التسامح و التعلم.

ولكن نلاحظ وجود الكثير من الملامح المشتركة بين جميع أعضاء هذه الكتلة، فقد كانوا جميعا مؤيدين و متحمسين للوطنية والجامعة الإسلامية، وكانوا الأعداء غير المساومين لفكرة التجنيس وللخدمة العسكرية.[2]

ب- **جماعة النخبة:** تتكون من المحامين والصحافيين والمعلمين وبصفة عامة هم أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت من مؤلفي العصر الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي، وأرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي ونظرا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم، لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر للمجتمع الجزائري

[1]. الطاهر العمري، المرجع السابق،ص136.

[2]. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص145.146.

ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين.[1]

أما يحي بوعزيز فنجده قد قام بتقسيم النخبة إلى 3أقسام وهي:

ا- كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة: تتكون من جماعة محافظة على السلفية والتقليدية، كذلك ومن بين أهم أهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصية العربية للجزائر، وشعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

ب- كتلة المثقفين ثقافة فرنسية: من سمات هذه النخبة التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الإسلامية، واتهامها بالركود والخمول، وتحميلها ظلما وعدوانا، أسباب تخلف المجتمع الجزائري، وتدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية.

ج- كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة(فرنسية وعربية): من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة والاستفادة من الثقافة الغربية والمتطورة من جهة أخرى ومن حسنات هذه الجماعة أنها كانت تحاول أن تقرب بين الفئتين السابقتين.[2]

رأينا أن نشير أولا إلى الاختلاف الحاصل بين المؤرخين وأساتذة التاريخ في تحديد وضبط تصنيفات النخبة الجزائرية وتحديد أصولها فمثلا نجد على رأسهم جمال قنان الذي قسمها إلى نخبة محافظة ونخبة اندماجية، وبرأيه فإن النخبة المحافظة أو الإصلاحية، هي تلك الفئة التي دافعت عن الدين الإسلامي، ورفضت التجنس، والخدمة العسكرية الإجبارية، كما أخذت مسألة التعليم مكانا بارزا في اهتماماتها، وأما الاندماجية فقد عبرت عنها حركة

[1]. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص160.161.162.

[2]. خولة بديرينة، المرجع السابق، ص38.

الشبان الجزائريين التي رأت قضية التجنس والإدماج، الحرية الشخصية للجزائريين وطالبت بعدم ربط حقوق المواطنة بالعقيدة الدينية.[1]

3. المرجعية التاريخية للنخبة الجزائرية:

إن الحديث عن المرجعيات الأساسية للنخبة الجزائرية يتطلب منا دراسة الجانب الاجتماعي والسياسي وحتى الثقافي:

أ. المرجعية الاجتماعية للنخبة الجزائرية:

يعتبر المؤرخون أن الأصول المباشرة لحركة النخبة الجزائرية تعود للتركيبة الاجتماعية، وتحديدا انتماء أعضائها للطبقة الوسطى أو البرجوازية الناشئة والتي تتلمذ أبناؤها في المدارس الفرنسية وتخرجوا كأطباء ومعلمين. ويرى الجمعي الخمري:

"أنه وتاريخيا غالبية الشبان الجزائريين ينحدرون من عائلات جديدة احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري المسلم، وذلك أن الفرنسيين وبعد القضاء على العائلات الضاربة بجذورها في أعماق تاريخ المجتمع الجزائري، استخلفتها بعائلات قيادية جديدة لتلعب أكثر من دور على المستوى المحلي، فهي ممثلة المجموعة الإسلامية من جهة وسند للنظام الاستعماري من جهة أخرى.[2]

مثل **عائلة سيدي مبارك بن كبلوت**، والتي كان أفرادها يمارسون بصفة وراثية مهنة القضاء، وعائلته **ابن صيام**، و**الحاج حو** من مليانة، **وابن الفكون**، و**ابن باديس** من قسنطينة، وعائلة **ابن قانة** من بسكرة، إضافة إلى بعض العائلات المرابطية مثل عائلة **آيت عمر**من القبائل الكبرى وعائلة **بن رحال** و**نقاش** في ندرومة بتلمسان...[3]

---

[1]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص55.

[2]. سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص81.

[3]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص56.57.

لقد بينت النخبة الجزائرية احتقارها للحياة الاجتماعية الأهلية ومالت أكثر فأكثر نحو الانسحاب من هذا الوسط والتشبث أكثر بالثقافة الفرنسية، وأبدوا إعجابهم بمدينتها وقد ترجم هذا التوجه لاحقا كل من بن تامي بلقاسم[1] وصوالح محمد ثم تسليم مشعل القيادة للدكتور محمد الصالح بن جلول والصيدلي فرحات عباس[2] هذا الأخير الذي كان أحد المفكرين البارزين لحركة الشبان الجزائريين خاصة بعد الحرب العالمية الأولى.[3]

هذا وبينت لنا بعض الدراسات بأنه خلال الفترة الممتدة من 1900-1930م، ما يزيد عن 58٪من الشبان الجزائريين ينتمون إلى البرجوازية العليا أو الارستقراطية وأن 4٪ من أفرادها ينتمي إلى فئة ملاك الأراضي والعقارات، كما أن 16٪ منها ينتمي إلى فئة البرجوازية التجارية، ويمكن القول بأن فئات هؤلاء إما الارستقراطية الريفية والحضرية أو البرجوازية الحضرية التي ترتبط بالمدن الكبرى كقسنطينة مثلا، أما بقية أفراد النخبة فيشكلون طبقة وسطى تتألف من البرجوازية التي تتراوح بين البيروقراطية وبين ملكية الأرض.[4]

ب . المرجعية السياسية للنخبة:

إن الحديث عن المرجعية السياسية لحركة الشبان الجزائريين تفرض علينا العودة إلى مرحلة الإسهامات المتواضعة والمحتشمة لها نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، والتي كانت بمثابة بداية تبلور وميلاد تيار سياسي للدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين.

---

[1]. رئيس فدرالية النواب المنتخبين التي تأسست سنة 1927

[2]. فرحات عباس 1985.1899م، من مواليد جيجل، يعتبر أفضل من مثل النخبة المفرنسة بعد الحرب العالمية الأولى،فقد تدرج من المدرسة الفرنسية، وتخرج كصيدلي1932م، نالت السياسة حظا كبيرا من حياته، كممثل أهلي في مختلف المجالس، بالإضافة إلى تشكيله أحزابا سياسية مختلفة، انظر:

Naroun Amar.Farhet abbas ou la chemins de la souverainete .denoel. paris.1960 jeanne et André Brochier livre D or de L Algérie. Op.cit.p297

[3]. سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص82.81.

[4]. نفسه، ص82

ويبرز دور هؤلاء منذ 1892م عند مشاورتهم في المسألة الأهلية، فكان المحامي بوضربة، والترجمان بوقطوي وبن بريهمات والدكتور مرسلي الذين حصلوا على فرصة التحادث مع جول فيري أثناء زيارته للجزائر سنة 1891م وقد احتج الشبان الجزائريون على مظالم الإدارة وظهرت مطالبهم في شكل عرائض باللغتين العربية والفرنسية، مواضيعها حول الحرمان والقوانين الاستثنائية وثقل الضرائب، كما طالبوا بحق تعليم اللغة العربية والتمثيل في المجالس النيابية.[1]

ومن الواضح أن مطالب النخبة أصبحت تتبلور أكثر فأكثر مع حلول القرن 20م، واتجهت نحو ضرورة إشراك الأهالي في المجالس المنتخبة والسماح لهم بالحصول على الحقوق المشروعة ولوكان ذلك في كنف الوجود الفرنسي لأن ذلك يحقق نمط المساواة مع المعمرين.[2]

إن ميلاد حركة الشبان الجزائريين لم تكن وليدة القرن 20م بل تعود لتاريخ 1892م، غير أنها لم تستطع استعمال الوسائل الكفيلة لإبلاغ مطالبها واكتفت بالمعارضة التي اقتصرت في البداية على رفض المساس بالمقومات الشخصية الإسلامية، وانتظمت أكثر في بداية القرن 20م، ببروزها على الساحة وبداية احترافها السياسي وتطور وعيها للمطالبة بالتمثيل البرلماني والمواطنة والانتخاب نظرا لمكانتهم كنخبة راقية بالمقارنة مع بقية الأهالي، لكن الملاحظ على تطور هذه النخبة، فحتى بداية القرن 20م لم يكن هناك كلام عن الشبان الجزائريين رغم كل المحاولات، فقد اقتصر الأمر على نشوء نخبة مثقفة تتحدث عن التقارب

[1]. عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914م، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم العلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس،2017، ص212.

[2]. أحمد مريوش،محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954، ط1، ج2، مؤسسة كنوز، الجزائر، 2013، 29.

بين المجموعة الجزائرية والفرنسية تمهيدا لإدماج العنصر الجزائري في نظيره الفرنسي، وتكون البداية بالمطالبة بالمساواة.[1]

ج _المرجعية الثقافية:

تذكر الباحثة فاني كولونا أن أول اتصال للمسلمين الجزائريين بالمدرسة الفرنسية في وضع النواة الأولى لهذه المدارس بالعاصمة لتعليم قواعد الحساب والكتابة واللغة سواء للمعمرين أو الأهالي.[2]

كان لحركة التعليم بشقيها العربي الإسلامي و الفرنسي دور في تكوين جيل مثقف وواعي، أصبح يحس بمعاناة الجزائريين في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. فالزوايا والمساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية رغم مقاومة الإدارة الاستعمارية لها، فإنها حافظت على شعلة الثقافة العربية الإسلامية ولقنتها للأجيال ، وكان نتاح ذلك ظهور جيل من الرواد المثقفين مطلع القرن 20م، حملوا على عاتقهم حفظ وحماية الوجه العربي الإسلامي، أمثال المولود بن الموهوب، عبد القادر المجاوي، وكونت المدارس العربية الفرنسية التي أنشأت في الجزائر و قسنطينة وتلمسان جيل من ذوي الثقافة المزدوجة شارك في رفع الوعي الفكري والثقافي والاجتماعي وحتى السياسي، كما كونت الثانويات والكليات الفرنسية بالجزائر هي الأخرى جيلا من المثقفين، لا يمكن إنكار دورهم في ميلاد النخبة الجزائرية، ونذكر خير مثال على ذلك الصادق دندان، عمر راسم، بن سماية.[3]

والملاحظ أن الإدارة الاستعمارية اهتمت بشكل ضعيف بالتعليم الأهلي، لأنها كانت بحاجة الى بعض المتعلمين تستميلهم لخدمة مصالحها، وتواصلت الجهود الاستعمارية لتعميم التعليم الفرنسي في الجزائر، حيث سنة 1860-1870م تم إنشاء 36 مدرسة، وأنشأ

[1]. لهلالي سلوى، المرجع السابق،ص85

[2]. نفسه، ص83.

[3]. مريم علي تاقوبايت، المرجع السابق، ص38.39.

المارشال فايون أول ثانوية في العاصمة وسميت بالمعهد العربي الفرنسي. حيث نلاحظ أن معظم المنظرين لحركة الشبان الجزائريين في أصولهم الاجتماعية والثقافية من شريحة المدرسين المتعلمين في المدارس الرسمية، ومن أمثال هؤلاء زناني وطهرات، الفاسي، وبن رحال محمد الذي كان أول مثقف جزائري نال شهادة البكالوريا 1874م من مدرسة فرنسية.[1]

ساهم أعضاء النخبة المثقفة ثقافة فرنسية اسلامية في البعثات العلمية الفرنسية وبعض الجمعيات التي تقبل عضويتهم لأنهم في نظر الفرنسيين مستغربين أمثال محمد بن أبي شنب، عمر راسم، محمد الحاج صادق، ورغم تخوف الإدارة الفرنسية من تعليم أبناء الأهالي الذين كانت ترى فيهم خطرا، خاصة وأنهم من خريجي المدارس الفرنسية، إلا أنها سعت لتكوين نخبة من الأهالي تكون هي همزة الوصل بين الفرنسيين والجزائريين وتصبح هي الرائدة لإدماج الشعب الجزائري في فرنسا، وكانوا ينشرون الوعي الثقافي الذي كان ينمي شخصية المجتمع الجزائري.[2]

[1]. لهلالالمرجع السابق، ص83.

[2]. نفسه، ص83.

المبحث الثاني:

الاوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.



المطلب الأول: في الجزائر.

المطلب الثاني: في المشرق العربي.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م .

المطلب الأول: في الجزائر.

تعتبر بداية القرن العشرين الانطلاقة الحقيقية للشبان الجزائريين خاصة بعد عام 1912م، حيث ظهر الطابع السياسي في احتجاجهم حول مطالبهم من خلال الوفود والعرائض والشكاوي. كما كان أيضا لأحداث 1919 دور في بلورت نشاطهم السياسي خاصة مع ظهور جيل جديد يمثل هذا الاتجاه وذلك من أجل تفعيل نشاطهم من خلال العمل الحزبي واستخدام العمل الصحفي كوسيلة خطاب سياسي وجماهيري لإيصال أفكاره للإدارة الفرنسية .

1 – الأوضاع السياسية والإدارية :

لقد خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي مبكرا مقارنة بباقي الدول العربية والإسلامية، ويعتبر هذا الغزو بحكم أن الجزائر كانت ولاية عثمانية أحد أدوار المسألة الشرقية، ومن أخطر مظاهر التنافس الاستعماري الفرنسي والبريطاني في النصف الأول من القرن19.

1-1 النظام الإداري و القضائي:

توالت على فرنسا أنظمة حكم متنوعة بين ملكي وجمهوري، خلال فترة احتلالها للجزائر[1]. ثم الجمهورية الثانية يليه الحكم الإمبراطوري ثم الجمهورية الثالثة (1871_1940). التي قامت على إثر سقوط نابليون الثالث في 1870/9/4م. الذي أتاح

[1]. تراوحت نظم الحكم السياسية بفرنسا بين ملكي وجمهوري خلال احتلالها للجزائر ؛الملكي (1830-1848).ثم الجمهوري الثانية(1848-1852).فالحكم الإمبراطوري(1852-1870) الذي تليه الجمهورية الثالثة(1871-1940).فالجمهورية الرابعة (1940-1958) ثم الجمهورية الخامسة.للمزيد انظر ابو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ج2 1830-1900 ط3.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1983ص19.

للمستوطنين الأوروبيين القائمين على النظام العسكري فرصة نادرة لفرض سيطرتهم وسلطتهم الكاملة على الجزائر[1].

1-2القوانين الإدارية:

لقد سنت فرنسا مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية وذلك من أجل بسط نفوذها على الجزائر من خلال مشروعها الاستيطاني الذي سمح لها بجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا[2] . كأمرية 22جويلية 1934،والتي تنص على أن الجزائر أرض فرنسية. وكذلك قانون مارس 1848 الذي اعتبر كذلك أن الجزائر جزء لا يتجزأ منها، حيث بدأت سياسة دمج الجزائر بفرنسا فعلا. فكان الاستيطان هو الركيزة الأساسية فعملت ساعية على هجرة الأوروبيين نحو الجزائر وذلك بواسطة الامتيازات والإغراءات الاقتصادية والسياسية الممنوحة لهم[3].

إضافة إلى الامتيازات التي كانوا يحظون بها فإنهم كانوا يعارضون كل المحاولات التي تؤدي إلى تحسين أوضاع الجزائريين، فعارضوا مشروع نابليون الثالث .الذي أعلن عند زيارته إلى مدينة الجزائر عام 1865 أن الجزائر مملكة عربية مستعمرة وأوروبية في نفس الوقت، وبإمكانهم الحصول على الجنسية الفرنسية وذلك بإخضاعهم للقانون الفرنسي[4].

ففي الوقت الذي كان فيه الجزائري محروما من أدنى حقوقه كان الكولون يتمتعون بشتى الامتيازات، فكان تحت رحمة قانون الأهالي الذي صدر في مارس 1871م.الذي

---

[1]. بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، ط1 ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 ، ص 226 .

[2]. عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية غاية 1962 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997، ص 198 .

[3]. قرين مولود ، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932 ، ج1 ، دار الخليل العلمية ، الجلفة ، 2013، ص 31 .

[4]. أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسس الوطنية للكتاب ،1985 ، ص 17.18 .

أعلن عنه في سنة 1874م.وبدا العمل به في 20جوان 1881م.الذي هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات الاستثنائية التي فرضت على الجزائريين.

كما أصدرت الحكومة الفرنسية العديد من المراسيم التي تتعلق بالجزائر ،وتهدف إلى نقل السلطة من العسكريين إلى المستوطنين نذكر منهم :

مرسوم1870/10/04م :منح 6 مقاعد في البرلمان الفرنسي للمعمرين بدلا من 4 مقاعد.

مرسوم 1870/10/08م: توسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية.

مرسوم1870/10/24م: إنشاء منصب الحاكم العام المدني.

مرسوم 1870/12/24م: يسمح بتوسيع نفوذ المعمرين في المناطق التي سكنها الجزائريون[1].

بالمقابل فإن الجزائريين محرومين من حقوقهم السياسية ،ومجردين من ممتلكاتهم والأكثر من ذلك فإن المعمرين تمكنوا في نهاية القرن 19م بإقناع الحكومة الفرنسية بإعطاء المعمرين نوعا من الحرية في تسيير شؤون الجزائر[2]، ففي سنة 1900 أصبح لسكان الجزائر ميزانية خاصة يسيرها المجلس المالي ،الذي أنشأ سنة 1889م وهذا مازاد المعمرين قوة في التحكم في مصير الشعب الجزائري[3].

[1]. عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 173 .

[2]. صالح العقاد ، المغرب العربي الجزائري الجزائر – المغرب – تونس ، المكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة ، 1969 ، ص 17 .

[3]. بو عبد الله عبد الحفيظ ، فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية 1919-1962 ، رسالة ماجيستار ،جامعة باتنة 2005-2006 ، ص 18 .

التمثيل النيابي للأهالي :

أما في ما يخص التمثيل النيابي للأهالي كان الجزائريون ينتخبون للمجالس النيابية الفرنسية المجلس الوطني، مجلس الجمهورية، مجلس الإتحاد الفرنسي من اجل تمثيلهم نظريا إلى جانب ممثلي المستعمرين الفرنسيين في عددين متساوين ،إذ أسفرت التجربة الأولى على فوز الأحرار الوطنيين الجزائريين ،حيث عمدت فرنسا في هذا الميدان أكثر من الميادين الأخرى، من اجل التدليس والسرقة والتزوير. فكانت تزود المجالس النيابية الفرنسية بنوع من البضاعة البشرية، لا يكاد يمثل الجزائريين لا في القليل ولا حتى الكثير[1].

وقد حرم الأهالي على تمثيل أنفسهم عبر مختلف المجالس بخلاف الفرنسيين والمستوطنين. فسيطروا على كل المجالس كمجلس الجماعة الذي يعتبر النواة الأولى للمجتمع الجزائري ،المتمثل في الدوار والذي يتكون من رؤساء العشائر الذي يعرفون باسم الأمانة أو الكبار ويمثل كل واحد منهم دوار يترأسهم قائد ينتخب لمدة ست سنوات لكن السيطرة تعود للمتصرف الإداري الفرنسي[2] .

فنسبة تمثيل الأهالي كانت ضئيلة جدا ،ولا تعبر عن عدد إجمال الفرنسيين وهي مقاعد قليلة مقارنة بالفرنسيين ،كما أن الاعتقاد الراسخ بأن عدم أهلية المسلم الجزائري في المشاركة السياسية كانت ضئيلة، وارتباطه في الأذهان بالتخلف كان من بين العوامل التي قلصت من نسبة الجزائريين في المجالس المنتخبة .

[1].عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 173 .

[2]. أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، ط.د، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956 ، ص 92،93 .

النظام القضائي:

استحدثت فرنسا في الجزائر نظاما قضائيا لم يقبله الأهالي، حيث أصبحت تتمتع بسلطة واسعة منذ تأسيسها أول محكمة صلح بموجب قرار 13 أوت 1954م. فوضع النظام القضائي الإسلامي جانبا ولم يبقى بذلك للمسلم أي صلاحيات غير النظر في الأحوال الشخصية كالزواج ،الميراث، الطلاق[1].وتنفيذ أحكام قضاة محاكم الصلح ولا يتولاه إلا من توفرت فيه شروط النزاهة والاستقامة والعلم والتقوى، إضافة إلى أن صاحب هذا المنصب يتمتع بمكانة رفيعة عند الأمراء وذلك منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر العهد العثماني[2].

كما قامت فرنسا بتقليص عدد المحاكم الشرعية سعيا منها لتحطيم القضاء الإسلامي وتعويضها بمؤسسات قضائية تنظر في قضايا الفرنسيين والأوروبيين. وبهذا تكون المؤسسات التي استحوذتها فرنسا في الجزائر كانت فقط من أجل نشر الحضارة، وما هي إلا إدعاءات كاذبة ووهمية. لأنها في الحقيقة ماهي إلا مؤسسات تخدم مصالحها ومصالح المستوطنين من الناحية الإدارية والمالية والأمنية والرقابة[3] .

1-2 بداية تبلور الوعي السياسي:

1-الصحف والجرائد:

لقد كانت السياسة الفرنسية في ميدان الصحافة لا تختلف عن بقية سياسات فرنسا ،فنلاحظ أن الجزائريين كانوا محرومين من قراءة الجرائد اليومية التي كانت تأتي إليهم بطرق سرية و يطلعون عليها بعيدا عن أعين الرقابة الفرنسية، أما المكتبات العامة فكانت لها قواعد لا تسمح لها أن تعير الوطنيين حتى الكتب الفرنسية التي تتحدث عن الحرية وآمال

[1]. أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ط 2 ، دار المعارف ،الجزائر، 1962 ، ص 113، 114 .

[2]. أحمد توفيق المدني ، المرجع نفس ، 112 ، 113 .

[3].يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954 ، ذ م ج ، الجزائر ، 2007 ،ص 40 ، 41 .

الشعوب. وآمال الشعوب حيث عمل المحتل على إخماد الحس الوطني، فإلى جانب مصادرة العلماء والمثقفين وإغلاق المدارس والمعاهد التعليمية، عمل على رصد حركة الصحافة ومراقبتها .ومن هنا نلاحظ بأن موضوع الصحابة خلال هذه الفترة موضوع شيق من جهة وصعب من جهة أخرى[1] .

لقد كان الوضع الذي فرضته السياسية الاستعمارية الأثر الإيجابي على الجزائريين الذي أصبحوا أكثر وعيا وتطلعا لمعرفة أحوال الأمة الإسلامية ،وما يحدث فيها من تطورات سياسية ،اجتماعية ،ثقافية ،علمية وفكرية من بعض البلدان العربية إما عن طريق تونس أو المغرب الأقصى وإما عن طريق أوروبا. حيث لم يكن للجزائريين أي دور في مجال الصحافة إلا في أواخر القرن 19 ومع بداية القرن 20،نذكر على سبيل المثال جريدة الحق الذي صدرت في عنابة والذي هي إحدى الصحف آنذاك غير أنها كانت موالية للإدارة الاستعمارية الفرنسية[2].

ومن أهم الصحف النظالية التي ساهمت في إيصال رسالتها إلى الجزائريين نجد صحيفة المنتخب، جريدة الحق التي ظهرت بعدما فشلت جريدة المنتخب، والتي تعتبر جريدة أسبوعية صدرت بالفرنسية، التي تهتم بمصالح العرب الجزائريين ومصالح الفرنسيين الذي استجابوا للمشاعر الوطنية وغيرهم[3]،ظهرت على يد مجموعة من الشباب في مدينة عنابة. وكذلك جريدة كوكب إفريقيا التي رخصت الإدارة الاستعمارية بصدور جرائد باللغة العربية، بالإضافة إلى مجموعة من الجرائد الأخرى كجريدة النصيحة وجريدة المغرب وجريدة الجزائر

[1]. ناهد إبراهيم دسوقي ، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، مصر ، 2011، ص 53 .

[2]. أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 71 .

[3]. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1998 ، ص 243 .

لعمر راسم الصادرة سنة 1908م التي صادفت هذه الأخيرة إقبالا عظيما لأنها عالجت مواضيع حية كالاحتجاج ضد التجنيد الإجباري[1].

ولا ننسى كذلك جريدة الفاروق التي صدر عددها الأول بالجزائر العاصمة يوم 1913/02/28م،وجريدة ذو الفقار وجريدة الإقدام وغيرها من الجرائد الأخرى .

ومن هنا يتضح لنا من خلال ما صدر من صحف ومجلات أن الصحافة الوطنية كان جل اهتمامها في مصلحة الشعب الجزائري، وذلك من حلال مهمتها التوعوية والتثقيفية واطلاعها على مجريات الأحداث سواء في الداخل أو الخارج، كما اهتم البعض أيضا بالدفاع عن المصالح الوطنية والمطالبة بحقوق المواطنين الجزائريين[2].

2/الجمعيات والنوادي:

لم تظهر الجمعيات والنوادي في الجزائر إلا في أواخر القرن 19وبداية القرن 20،وذلك حين أخذ الشعب الجزائري يستعيد أنفاسه فحاولوا إنشاء العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية وذلك لنشر الوعي بين الشعب الجزائري من طرف مجموعة من الشبان المثقفين ،حيث عرفت تحولا هاما في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، ونظالها ضد الاحتلال الفرنسي فشهد هذا التحول إعادة بعث التراث الفكري والحضاري للأمة الجزائرية والتحول من مرحلة الكفاح المسلح إلى المقاومة الفكرية والسياسية[3].

فظهرت في هذه الفترة العديد من النوادي والجمعيات نذكرها في مايلى :

---

[1]. بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 12 .

[2]. عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائر ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، 1931-1954 ، ط2 ، علم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2009 ، ص 58 .

[3]. أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 87 .

الجمعية الراشدية :

تأسست في الجزائر العاصمة من طرف شبان جزائريون متخرجون من المدارس الفرنسية الجزائرية وكان لها فروع في أنحاء البلاد خاصة في إقليم وهران ضم منها فرع العاصمة 250خضو سنة 1910،فركزت هذه الأخيرة على نشر التعليم وتقديم دروس للبالغين ،وإلقاء المحاضرات ،والتبشير بالأخوة وكان من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي.

الجمعية التوفيقية:

تعتبر من المنظمات الثقافية التي ساهمت النهضة الجزائرية ،أنشئت بالعاصمة سنة 1908م،وأعادت النخبة العصرية تنظيمها سنة 1911م،اهتمت بالتاريخ والأدب والعلوم والقضايا الاجتماعية ،وكان من بين أهدافها جمع الجزائريين الذي يرغبون في تثقيف أنفسهم.

نادي صالح باي :

كان مقره بقسنطينة ،أسسه بعض المثقفين الجزائريين بالاشتراك مع بعض الفرنسيين في عام 1907م.حيث ضم في السنة التالية 1700عضو،وكان له فروع في عدة مدن فسعى إلى ترقية الأوضاع المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين من خلال تنظيم دروس في التعليم العام والمهني ،وإلقاء محاضرات علمية وأدبية، وتأسيس جمعيات خيرية ،وكذلك الدعوة إلى العمل و الإخاء والتعاون بين سكان الجزائر[1].

2-الأوضاع الاقتصادية:

ساءت الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الجزائري واختل البناء الاقتصادي للبلاد بشكل كبير بعد أن استولت السلطات الفرنسية على معظم مصادر الثورة القومية في مختلف الميادين وحولتها لخمة مصالحها الخاصة ،وقد ترتب عن سياسة مصادرة الأراضي والحجز أزمات اقتصادية ومجاعات ،وأصبح السوق الفرنسي يحتوي على موارد مختلفة ويد عاملة

[1]. بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 332 .

رخيصة وهذا بإصدار مجموعة من القوانين والإجراءات التعسفية .التي تخص نزع ملكية الأراضي الجزائرية من بينها قرار 1858/10/30م،الذي وسع إجراءات المعاملات العقارية وجعلها مطابقة للقانون الفرنسي[1] .

كما عملت السلطات الفرنسية على تنفيذ قانون سيناتوس كونسيلت عام 1863م الذي يقضي بتنظيم أراضي العزل التي كانت تابعة إلى سلطة البايلك، فأغلبيتها كانت موجودة فبي بايلك الشرق حيث كان له الأثر الكبير في اقتصاد البلاد، الذي يهدف إلى تكوين مناطق بالنسبة إلى رجال القبائل ويعترف بحقهم في الملكية.

ومن أكثر الإجراءات الفرنسية تعسفا هو الإجراء الذي يقضي بحجز أراضي المهاجرين، ومن أكثر عمليات الحجز هي التي مست المجموعات الثائرة بوسط شرق البلاد، فبعد ثورة 1871م تم حجز مساحات تقدر ب446406 هكتارات، كما أقدمت فرنسا أيضا على إصدار قانون فارني wernier[2] الذي كان في 1873/07/27م،الذي أصدره مجلس النواب الفرنسي بعد فشل ثورة المقراني التي كانت في سنة 1871م.ينص عل تفكيك الملكية الجماعية للأراضي الزراعية بالنسبة إلى الجزائريين ،مما اضطر بهم إلى التخلص من ملكياتهم الزراعية عن طريق بيعها إلى الأوروبيين.

وبناء على هذا القانون بدأت فرنسا بمصادرة الأراضي من أراضي الوقف الزراعية كما عملت على تهجير الجزائريين من أراضيهم والاستيلاء عليها وتوزيعها على الكولون، إضافة إلى ذلك فإن فرنسا كانت تقوم بمصادرة الأراضي لكل من يقوم بثورة

[1]. نصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وأفاق ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2000 ، ص 22 .

[2]. وارني : أغست أوبرت 1810-1871 ، طبيب وسياسي فرنسي نائب عن الجزائر 1871- 1873 كان من المدافعين عن الكولون كان عضوا نشيطا في اللجنة المكلفة بمصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين وعضو في لجنة الملكية العقارية في الجزائر . أنظر : عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع على ملكية الأرض إبان احتلال الفرنسي للجزائر 1830-1926، ج2 ، منشورات وزارة المجاهدين ، ص 506 .

ضدها، كما أصدرت مرسوما آخر اعتبرت فيه الأراضي التي كانت للسلطة الجزائرية قبل الاحتلال ملكا للإدارة الفرنسية الذي كان في 1844/10/01م.

لم تكتفي فرنسا بنزع ملكية الأراضي الزراعية وتوزيعها على المعمرين وإنما وجدت وسيلة أحرى من أجل تفقير الجزائريين، وزيادة العبىء الاقتصادي وذلك من خلال فرض الغرامات المالية ،بالإضافة إلى فرض الضرائب من أجل خنق الجزائريين وذلك بفرضها على كل قرية وعلى كل مدينة وعلى كل فرد، والذي لا يقوم بالدفع يقوم بالزج به في السجن ،وفي العموم بلغت قيمة الضرائب سنة 1890م حوالي 40,08 مليون فرنك مع البقاء على الأراضي كضمان لدى أصحب البنوك وتصادم في عدم تسديد الديون[1].

و نتيجة لهذه السياسة أصبح الجزائريون يعيشون في الجبال والأراضي القاحلة والصحاري فانخفض محصول الجزائريين من الحبوب من 80% سنة 1860م إلى 72% سنة 1900 بسبب غلة المراعي وكذلك سنوات القحط والجفاف والأمراض سنوات1867-1868م.حيث أصبحت السياسة الاقتصادية في الجزائر من إنتاج زراعي معاشي إلى تجاري مثل زراعة الكروم وذلك من أجل إنتاج الخمور فتم تخصيص ثلاث ملايين هكتار ثم مصادرتها من الجزائريين، حيث تحول السكان إلى خماسين وأجراء عند المعمرين ،فانتشرت البطالة في أوساط المجتمع بأبشع صورها وأشكالها[2].

فيما يخص الميدان الصناعي فقد حاربت الإدارة الاستعمارية الصناعة المحلية الجزائرية بكل قوتها حتى تبقى سوقا مفتوحة للصناعة الغربية الحديثة بدون قيد، فمحاربتها كان الهدف منه هو إبقاء الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا والمحافظة على امتيازات المعمرين .

---

[1]. محفوظ قداش ، الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900- 1954 ، الطريق الاصلاحي والثورة ، تر عبد القادر بن حراث ، المؤسس الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ،ص 228 .

[2]. بو عبد الله عبد الحفيظ ، المرجع السابق ، ص 117 .

أما فيما يخص الجانب التجاري سيطر البنوك بمساعدة النوك والشركات الفرنسية الكبرى على التجارة الداخلية والخارجية وشكلت شركات متداخلة فيما بينهم ،سيطروا فيها على سائر المرافق الاقتصادية في البلاد[1].

وهكذا أصبح الجزائريون يعيشون الفقر والبؤس والحرمان في أرضه ،بعد أن حرم من أرضه وزراعته وصناعته وتجارته وأبعد إلى الجبال القاحلة ،فأصبح تحت خيارات إما أن يقبل هذه السياسة ويقاومها أو الهجرة والخروج من الجزائر، وإما الموت ببطيء نتيجة هذه السياسة القمعية.

3-الأوضاع الاجتماعية:

نتج عن الدخول الفرنسي إلى الجزائر إحداث تغيير جذري في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري والهدف الأساسي من الدراسة الوضع الاجتماعي خلال هذه الفترة هو معرفة مصير المجتمع الجزائري في ظل المشاريع الاستعمارية وانعكاساتها على التركيبة والبنية، وكيف يؤدي هذا التحول إلى الوعي الوطني والمطالب الجزائرية مع بداية قرن 20م.

إن الهدف الأساسي من مشاريع الاستعمار هو إحداث تغيرات في البنية الاجتماعية، فالمجتمع الجزائري كان قبل دخول فرنسا قبليا وعشائريا ينقسم إلي طبقتين رئيسيتين:

طبقة ارستقراطية : وتشمل الحكام ورؤساء قبائل المخزن وشيوخ الزوايا وكانت تحت تصرفهم الأراضي الخصبة التي تحتوي على بساتين والأراضي المروية.

الطبقة العامة: تمثل الأكثرية وتتكون من فلاحين وصغار التجار والخماسين.

[1]. رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931- 1956 ، ط2 ، ش و ن ، الجزائر ، ص 84 .

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

ومنه فالمجتمع الجزائر قبل الاحتلال كان يعيش حياة هادئة منسجمة مع الواقع السياسي والاقتصادي ولكننا نستطيع القول أن الحياة الاجتماعية في الجزائر لم تكن راقية إذا قورنت مع الحياة الاجتماعية في أوروبا[1].

فالمجتمع الجزائري كان يتكون من ثلاث نخب اجتماعية مسيطرة عليه ، لكل منها وضيفته ومكانته الاجتماعية ، لعبت دور هام ضد الدخول الفرنسي ، حيث كانت تعتبر الاستعمار دينيا أكثر مما هو عليه سياسيا ، والوظيفة الأساسية لهذه النخب هو الحفاظ على الدين الإسلامي وتمثلت هاته النخب فيما يلي:

نخبة الجواد : تتكون من مجوعة من القبائل التي تنتمي إليهما شخصيات ثورية أمثال الأمير عبد القادر الشيخ المقراني ، وأهم ما يميزها هو الجانب العسكري ، تحسن استعمال الأسلحة والصراحة في الصرامة اتخاذ القرارات

نخبة الحضر: وهم سكان المدن سكان المدن الذي يسمون بالبرجوازية ولأسباب دينية وسياسية واقتصادية ... هاجروا إلى خارج كانت تتميز بالحرية والمسلم تتكون من الإمام والقاضي والطالب ومنها الحرفي كالطراز وصانع النسيج.

نخبة المرابطون : كانت مشاركتها في المقاومة الشعبية بكثرة مثل مشاركة الزوايا الكبرى للبلاد من الزوايا القادرية[2] والرحمانية .

النخبة المعاصرة :هي نخبة جديدة لها مطالب جديدة ، والرؤية لحياة مختلفة متكونة إما في مدارس فرنسية أو مدارس عربية .

---

[1].أكرم بو جمعة ، أوضاع الجزائر مع مطلع ق 20 ، مجلة التربية أساسية للعلوم التربوية والانسانية ،عدد 28 ، الجزائر ، 2016 ، 68 .

[2]. القادرية : تنتسب إلي الشيخ عبد القادر جيلالي أول من أسس فرعا في الجزائر والشيخ مصطفى بن المختار الفرنسي سنة 1200م تتميز بإحسان والصدقة لها فروع في مختلف المدن لها زوايا ومساجد في الجزائر وغيرها للمزيد أنظر : أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 42.

فقد نتج عن الأعمال التي قامت بها السلطات الفرنسية مؤثرة على المجتمع الجزائري، حيث أصبح الفرد لا يخرج من داره إلا وهو مذلول وأصبح محجوبا كالمرأة وذلك لأن الشارع أصبح فيه حضارة غربية عن الحضارة ، وأصبح الجزائري غريبا عن وطنه ومجتمعه فحوصر في الإحياء الشعبية الضيقة وحرم عليه الاحتكاك بالمواطنين كما قام أيضا الاستعمار الفرنسي بتحطيم أركان المجتمع وتحول معظم السكان إلي عمال في مختلف خدمات الرأسمالية الفرنسية ، بالإضافة إلى سياسة القمع الاجتماعي التي تعرض لها الأهالي زادت من سوء أوضاعهم الاجتماعية كغلاء المعيشة وانتشار البطالة وزيادة المجاعة فأصيب المجتمع بالركود والخمول وانتشار الفقر والجهل[1] .

ولتفكيك البنية الاجتماعية قامت سياسة الاحتلال على تشجيع استقرار المواطنين خاصة في الريف بتقديم أجود الأراضي وتسهيلات ومساعدات فجعلتهم في خدمتها يعانون من الفقر والجهل والظلم ، وكل هذه الأساليب التي لجأ إليها الاستعمار كانت تهدف إلى القضاء على الإنسان الجزائري وإحلال مكانه المستوطنون وكل هذه الظروف القاسية دفعت بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة وذلك للتعبير عن رفضهم للواقع الاستعماري إلى فرنسا ومختلف الميادين الإسلامية[2].

4-الأوضاع الثقافية:

كانت الأوضاع الثقافية في نهاية القرن 19وبداية القرن 20 صورة حية للوضع العام في الجزائر، حيث وضحت مدى إهمال الاستعمار الفرنسي للمؤسسات التربوية، ومحاولة إخراج مجتمع جزائري جزائري جاهل وتخريب المؤسسات الدينية والمساهمة في بناء جيش فرنسي يتمتع بالثقافة الغربية.

---

[1]. أكرم بوجمعة ، مرجع السابق ، ص 169 .

[2]. أبو قاسم سعد الله ،حركة الوطنية 1900-1930 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 347 .

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

فقد ارتكز المشروع الترغيبي في الجزائر على سياسة التجهيل والهيمنة منذ البداية، بهدف هدم شخصيتهم القومية ومحو كيانهم ووجودهم الحضاري، فنجد أن وضعية التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كان أفضل حال عما كانت عليه فرنسا، فقد كان منتشرا انتشارا واسعا في مختلف المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب القرآنية، وحسب التقارير الفرنسية نجد بأن عدد الأشخاص الجزائريين الذي يعرفون القراءة والكتابة أزيد من 40%.لكن بعد الاحتلال عملت الإدارة الفرنسية على مصادرة الأوقاف، وتهديم وتحويل المساجد والزوايا والمدارس إلى كنائس وثكنات ومخازن و إسطبلات للحيوانات، وأتلفت ونهبت الكتب والمخطوطات، كما حاربت اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية وجعل محلها اللغة الفرنسية[1] .

ففي التعليم الابتدائي كانت المؤسسات التعليم الفرنسية لا تستوعب كل الجزائريين حتى في المراحل الابتدائية، حيث خصصت 25 مدرسة ابتدائية مقابل 697 مدرسة فرنسية وذلك في سنة 1882م، أما بالنسبة إلى عدد التلاميذ في الابتدائي فهو 53666 بالنسبة للفرنسيين والأوروبيين عموما ،لكنه لا يتجاوز 3172 تلميذ من الجزائريين[2] ، فالتعليم الابتدائي كان إجباريا لأبناء الفرنسيين وغير إجباري على الجزائريين، حيث لم تكن هناك رغبة جادة في تعليمهم وتنويرهم بحيث لا يسمح إلى كل المتمدرسين في المرحلة الابتدائية الاكتفاء بالمرحلة الابتدائية التي تغسل فيها أدمغتهم، ومسح هويتهم، حيث يكون الطفل في

[1]. نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق أثناء الاحتلال ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ص 170.

[2]. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954 ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 296 .

هذه المرحلة كالصفحة البيضاء ترسخ في ذهنه كل المعتقدات والأفكار، كما خصصت ميزانية ضئيلة لتسييره مقارنة بالأوروبيين[1].

إذ عرف مطلع القرن 20م نفسا جديدة في سياستها التعليمية، وذلك ليس حبا من أجل تنويرهم وتثقيفهم بل ضعفا وسعيا لحمايتهم، حيث عملت فرنسا على مسايرة الدول الاستعمارية التي غيرت من مستعمراتها على غرار هولندا و أندونيسيا، وبريطانيا مع الهند، وكذلك خوفا من أن تتسرب الأفكار الخارجية التي تتعلق بفكر ة الجامعة الإسلامية .

كما كان أيضا هناك انخفاض في عدد الفتيات الجزائريات مقارنة بعدد الذكور، وذلك راجع إلى أن الجزائريات لم يجدون من يشجعهم على التعليم، لذلك لم ينتقلن إلى المراحل التعليمية الأعلى من المراحل الابتدائية.

وبخصوص التعليم الثانوي والعالي سمحت السلطات الفرنسيين للجزائريين بالدخول للثانويات في أقسام خاصة تسمى الأهلية. ورغم أن التعليم العام يستلزم عدم التفريق بين التلاميذ الجزائريين والفرنسيين، إلا أن السلطات الإدارية ظلت تميز الأطفال الجزائريين عن غيرهم، فكانت لا تقبلهم إلا بعد امتحان خاص، فكان المحظوظين في هذا أبناء العائلات التي تخدم المصالح الفرنسية، وكذلك للذين يتولى أباهم و ضائف حكومية كالقياد و الأغوات والموظفين[2] .

أما بالنسبة إلى التعليم العالي لم تشهد الجزائر سوى جامعة واحدة وهي جامعة الجزائر حيث ضمت كل من المدارس العليا للآداب والحقوق والعلوم ،أما مدرسة الطب سبقت الظهور، فتحولت إلى كليات عام 1909م وكانت في الحقيقة في الحقيقة جامعة فرنسية لها من الجزائر سوى الاسم، حيث كان مضوع التعليم في الجامعة محتكرا من قبل

[1]. أبو قاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، س 297 .

[2]. أكرم بوجمعة ، المرجع السابق ، ص 171 .

الفرنسيين كذلك فعدد الجزائريين الذي سمح لهم بالتعليم كانت قليلة جدا لا تتناسب مع نسبة السكان وذلك راجع إلى عدة عوامل وضعت من طرف فرنسا خصيصا لعرقلة الجزائريين لعدم تكملة دراستهم[1].

فبادرت النخبة المثقفة مع مطلع القرن 20 إلى التخفيف من واقع الأمية والقضاء على الجهل، وتوعية الجزائريين وتثقيفهم، من أجل تغيير الأفكار السائدة التي سيطرت على عقول الجزائريين. والحرص على جعل التعليم يشمل جميع الأطوار[2].

أما من الجانب الديني فقد تأثر سلبا نتيجة الاحتلال، ولذلك نجد بأن الدارة الفرنسية عملت منذ البداية التدخل في شؤون الدين الإسلامي فلم تكتفي بمصادرة الأوقاف فقط، بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها، فقد استمر هذا الاضطهاد للدين الإسلامي بعد صدور فصل الدين عن الدولة سنة 1907م، فصارت الديانتين اليهودية والمسيحية منفصلتين عن الدولة، أما الدين الإسلامي بقي مرتبط بالدولة[3].

[1]. رشيد مياد ، الأوضاع الاقتصادية و الثقافية والجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية من 1954-1900 ، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة بوزريعة، الجزائر ، 2014- 2015 ، ص 26 .

[2]. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 170 .

[3]. أكرم بوجمعة ، المرجع السابق ، ص 172 .

المطلب الثاني: في المشرق العربي.

تمتع المشرق العربي خلال القرون الثلاثة الأولى من العهد العثماني بحكم سطحي عادل، باعتبار أن الغاية من وجود الدولة حماية الرعايا من الاعتداء وتحقيق العدالة، فالعثمانيون نجحوا في ذلك، وتمتعت المدينة العربية بحسن الإدارة والأمن والنظافة بما لم تتمتع به أوروبا.[1]

قامت الدولة العثمانية على فكرة التضامن الإسلامي، فاحترمت الدولة جميع الطوائف الإسلامية الموجودة فيها وتركتهم تحت قياداتهم الخاصة، وتركت أصحاب العصبيات ورجال العشائر خاضعين لقياداتهم، وحاولت الدولة إخضاع هذه القيادة لسلطة الولاة، فأصبحت الدولة تمثل خليطا من نظم الحكم، واحتفظ الأهالي العرب بشخصيتهم بصورة واضحة سليمة وإن كانت الروابط المعنوية والإسلامية هي التي ظهرت كرابطة عامة تربط بين الجميع في ظل حكم السلطان مما أدى بالبلاد إلى التقهقر والتخلف.[2]

واستأثرت بعض الزعامات المحلية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر بالحكم وقامت أسر حاكمة أو عصبيات عملية في الولايات العربية بسبب ضعف الحكم العثماني،

فنجد أن ليبيا قد كانت تابعة اسميا أثناء حكم أسرة القرمنلي، ثم عادت ولاية عثمانية سنة 1835م، وبقيت على هذا الأمر إلى أن استعمرها الإيطاليون سنة 1912م، وبقيت بلاد الشام ومصر والعراق تابعة على الرغم من الفتن والثورات التي قام بها عدد من الحكام الأقوياء، هدفوا من ورائها إلى تدعيم استقلالهم الإقليمي وقد قامت هذه الحركات بشكل واضح في الأقاليم الجبلية كما هو الحال في لبنان وفلسطين أو أقاليم بعيدة عن سلطة الدولة

[1]. محمد صالح منسي، المرجع السابق، ص37.

[2]. جميل بيضون، المرجع السابق، ص63.

ومركزها، فظهرت في مصر والعراق واليمن، كما ارتبطت بقيادة معينة، وتختلف كل ثورة عن غيرها.[1]

وهذه الحركات تعطينا صورة واضحة عن البنيان الاجتماعي الاقتصادي الذي أصبح يمثل الدولة العثمانية، كما تمثل صورة عن التفكك الموجود بين الوحدات الإدارية الذي أدى بدوره إلى العزلة عن الدولة.

وخلاصة القول أن الأقطار العربية المختلفة كانت على درجات متفاوتة من التبعية، حيث فقدت الدولة سيطرتها الفعلية قبل منتصف القرن السابع عشر على اليمن، وكانت سلطة الباب العالي على سوريا وفلسطين ومصر والعراق سلطة اسمية يتولى فيها حكام باشوات يدبرون المؤامرات ضد السلطان تارة، ويثور الزعماء المحليون ضد الباشوات تارة أخرى.[2]

المطلب الأول: الوضع السياسي.

شهد المشرق العربي[3] مطلع القرن العشرين أحداثا خطيرة، تغيرت معها الخريطة السياسية للمنطقة، استمدتها في مجملها من اطلاع المفكرين العرب على التطورات السياسية التي حلت بأوروبا، وفي مقدمتها الثورة الفرنسية، هذه التطورات تزامنت مع اليقظة الفكرية التي بدأت تعشيها الشعوب العربية، وهذا ماساهم في ظهور حركات قومية تنامت في الأقاليم

[1]. نفسه، ص64.

[2]. جميل بيضون، المرجع السابق، ص64.

[3]. عرف المشرق بعدة تسميات لها علاقة بالمنطقة الجغرافية المقصودة أو بجزء منها، ومن ذلك:

الشرق وهي تسمية أوروبية امتد استعمالها من العصور القديمة إلى العصور الحديثة، عند انسحاب العثمانيين في القرن التاسع عشر.

الشرق الأدنى: وهي تسمية ظلت حتى أواخر القرن التاسع عشر ويقصد بها الجزء الجنوبي الشرقي الأوروبي الذي كان تحت الحكم العثماني.

الشرق الأوسط: وهو مصطلح معاصر، شاع استعماله بعد الحرب العالمية الثانية. انظر: هشام ذياب، المرجع السابق، ص106.

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

التي كانت تابعة للدولة العثمانية، نتيجة ماعانته البلاد العربية من طغيان واستبداد في السلطة الحاكمة، ما ادخل العرب في تذمر وسخط كبيرين في نهاية القرن التاسع عشر وتجلى ذلك في ظهور الجمعيات الأدبية والتي أخذت بمرور الوقت بعدا سياسيا يعارض الحكم المركزي للدولة، هذه الأخيرة كلها كانت مكونة من عدد من الجماعات الثورية الشابة التي كانت توجهات الأعضاء فيها إصلاحية سواء كانت علنية أم سرية، وهو ما سنفصله بعرضنا لمسألة الاتجاهات والتيارات السياسية التي برزت في المنطقة.

1. التيارات السياسية في المشرق العربي:

أ- تيار الجامعة الإسلامية: ظهر هذا التيار في النصف الثاني من القرن 19م، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالمين العربي والإسلامي، ونتيجة لعجز الدول الإسلامية عن إيقاف هذا الغزو أو رده ، فتيقن عدد من المفكرين المسلمين أن النضال المحلي في كل قطر إسلامي ضد الغرب لا يجدي نفعا، ولابد من الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية، وثبت لهم أنه للوصول إلى أهدافهم تلك لابد من اتخاذ الوسائل اللازمة لنهضة صحيحة تقوم على العلم والتربية والتجديد في مختلف مناحي الحياة.[1]

وكان منطلقهم الأول الإسلام عقيدة خاصة و أن الإسلام وتعاليمه على أهله سلطانا كبيرا. ومن ثم فإن الحقل التضامني العام والمشترك الذي يمتلكه المسلمين جميعا هو حقل كبير من الروابط الإسلامية المشتركة، وقد أطلق على هذا الحقل الجامعة الإسلامية، والتي كان لجمال الدين الأفغاني[2] (1838-1897م) ارتباطا شديدا بها، والذي اعتبر لفترة طويلة عنوانها الأول والأساسي.[1]

---

[1]. علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1914.1798 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، دار الأهلية، بيروت، 1987، ص109.

[2]. جمال الدين الافغاني: ولد في حلب خوالي 1849، وقد بدأ حياته في الصحافة و القانون،واشترك في عام 1878م في تحرير جريدة الشبهاء،وهي أول جريدة عربية أشئت في حلب ، وبعد عام أنشأ جزيدة الاعتدال، وشغل عدة وظائف قبل

ومن الشائع أن هذه الحركة قد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأصحاب هذه الحركة هم جمال الدين الأفغاني، وتابعه محمد عبده(1849-1905م)، رشيد رضا(1865-1935م)...وآخرون. أما على المستوى الرسمي فإن عبد الحميد الثاني هو الآخر تبنى حركة الجامعة الإسلامية واستغلها، و تقوم وسائلها على الإصلاح الديني والاجتماعي، وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف، أي العصر الذهبي للإسلام منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته والتابعين.[2]

و كانت حركته هي حركة تحررية منذ الاستعمار الغربي ومستندة إلى عامل الدين في سبيل إقامة عزة للمسلمين في ظل دولة إسلامية حديثة، يمكنها أن تتماشى مع التقدم الغربي، وتستفيد منه دون تفريط فيما لها من تراث.[3]

ووجدت هذه الدعوة ارتياحا في نفوس رجال الحكم في الدولة العثمانية، لذلك حاول السلاطين العثمانيون احتضان جمال الدين الأفغاني، ودعم تلامذته وأتباعه.[4]

أما المبادئ التي تقوم عليها الدعوة تتمثل في:

- اعتبار الوازع الديني عند المسلمين الأساس في معركتهم ضد الاستعمار الغربي.
- الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي.
- بعث الهمة في نفوس المسلمين لدفعهم إلى مقاومة الاحتلال الأجنبي والثورة على الاضطهاد وذلك بإعادة الثقة إلى نفوسهم أولا، بعد أن أصابها الضعف والتخاذل.

تسميته رئيسا للبلدية، خلف لنا كتابين أم القرى وطبائع الاستبداد، توفي سنة 1902م. انظر عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص516.

[1]. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1988م،ص120.

[2]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص109.

[3]. جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص211.

[4]. على المحافظة، المرجع السابق، ص111.

- إدخال الإصلاحات إلى الدول الإسلامية في جميع الميادين، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واتخاذ وسائل الثورة السياسية لتحقيق غاياته، لاعتقاده بأنها أحسن الطرق للوصول إلى مبتغاه من تحرير للشعوب الإسلامية من غير المستعمرين
- فكرة الجامعة الإسلامية تؤكد أن هناك قسمة يشترك فيها كل المفكرين الكبار والمناضلين ذوي الوزن في حركة النضال والتطور بين المسلمين.[1]

فمن أحمد خان 1817-1898 بالهند، والذي قاد نهضة مدنية وحديثة، وقام بنهضة تعليمية، أوصلت فكر المسلمين الهنود وعقولهم بما أحدثته النهضة الأوروبية من منجزات...إلى محمد فريد1868-1919م، الذي قاد الحزب الوطني بمصر وناضل من أجل السلام والتقدم الاجتماعي وشارك في تأسيس الحركة النقابية، ومن محمد عبده الذي شارك مشاركة فعالة بعد الاحتلال الانجليزي لمصر في الحركة القومية التي بعثت فيها مصر بعثا جديدا وذلك ضمن حزب معتدل مؤلف من المحافظين.[2]

وقد استغل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الدعوة إلى الجامعة الإسلامية خير استغلال، حيث وجد التثبيت بفكرة الجامعة وسيلة لكسب ولاء الجماهير المتدينة والحصول على تأييد الدول الإسلامية له في صراعه مع الدول الغربية.[3]وقد عقدت عدة مؤتمرات أولاها عام 1911م، لمناقشة مشاكل العالم الإسلامي منها مؤتمري الإسكندرية وأزمير، وتكونت على إثرهما جمعيات دينية جديدة كجمعية الإخوة الدينية وجمعية الدعوة والإرشاد، وتولت

[1]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص111.115.

[2]. محمد عمارة، المرجع السابق، ص119.120.

[3]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص115.

الدعوة للجامعة الإسلامية عدة صحف منها: الصراط المستقيم في الأستانة، ومجلة العالم الإسلامي، والهلال في باكو...[1]

ومهما قيل في هذه الدعوة للجامعة الإسلامية، واختلاف اتجاهاتها، فإن ماتضمنته من أهداف ومبادئ كانت في صالح العالم الإسلامي ومحاولة النهوض به وإعطائه موقف سياسي منفرد، كما أن أفكارها فتحت الآفاق لسياسات مستقبلية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى.

ب . تيار الرابطة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية تمثل الخلافة الإسلامية في نظر العرب والمسلمين، لذلك تمسك بها معظم المفكرين العرب خلال ق 19م، فيما يعرف بالرابطة العثمانية. وقد ظهر هذا التيار بشكل واضح في مصر بعد الاحتلال البريطاني لها عام 1882م، وكان رأس هذا التيار مصطفى كامل[2]، والحزب الوطني، إذ دعا إلى ضرورة التمسك بالرابطة العثمانية، والدفاع عن السلطنة في صراعها مع الدول الأوروبية الراغبة في القضاء عليها[3] حيث قال: في مقدمة كتابه المسألة الشرقية الذي صدر عام 1898م: وإنني أضرع إلى الله فاطر السماوات والأرض من فؤاد مخلص وقلب صادق أن يهب الدولة العلية القوة الأبدية والنصر السرمدي ليعيش العثمانيون والمسلمون مدى الدهر في سؤدد ورفعة وأن يحفظ للدولة

[1]. المختار شريف،الإتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية 1798.1914م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ جامعة المسيلة، 2017. 2018 ، ص33.

[2]. مصطفى كامل هو1874.1908م، زعيم سياسي وكاتب مصري أسس الحزب الوطني وجريدة اللواء، كان من أكبر المناهضين للاستعمار وعرف بدوره الكبير في مجالات النهضة، مثل نشر التعليم وإنشاء الجامعة الوطنية. انظر: عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل دار المعارفن القاهرة ، مصر، 1984، ص45.

[3]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص118.

العثمانية حماها وللإسلام إمامه وناصره جلالة السلطان الأعظم والخليفة الأكبر الغازي عبد الحميد الثاني.[1]

واعتبر بقاء الدولة العثمانية واستمرارها ضرورة للمجتمع الدولي والنوع البشري، فهو يقول: "ولكن الحقيقة هي أن بقاء الدولة العلية ضروري للنوع البشري وأن في بقاء سلطانها سلامة أمم الغرب وأمم الشرق، وأن الله جل شأنه، أراد حفظ بني الإنسان من تدمير بعضهم البعض ومن حروب دينية طويلة بحفظ بني سياج الدولة وبقاء السلطنة العثمانية.[2]

وذهب محمد فريد، خليفة مصطفى كامل في زعامة الحزب الوطني – لأبعد من ذلك في تجميد آل عثمان، واعتبر أن السلطة العثمانية قد نمت من شعث الولايات الإسلامية وقطعت من تقاطعها مارد على السيطرة الإسلامية كل السيطرة الشرقية. أما أحمد عرابي باشا فيعتبر الخروج عن الدولة العثمانية تدميرا للإسلام والخروج عن طاعة الله ورسوله، وهو نفس ما ذهب إليه محمد عبده باعتبار الولاء للدولة العثمانية والمحافظة على كيانها هو جزء من العقيدة الإسلامية، وركنا من أركانها.[3]

كما كتب محمد إسماعيل الجزائري شعرا يشكر فيه الله على نصرة السلطان العثماني في حرب القرم ويفخر بهذا الحدث الذي تحقق "بالجهاد والتضامن بين المسلمين"، وحدث رد بالفعل نفسه في الجزائر بعد انتصار العثمانيين على اليونان عام 1897م، وتوقع الثوار الجزائريون عام 1871م العون من السلطان العثماني.[4]

ج . تيار الوطنية الإقليمية:

[1]. مصطفى كامل، المسألة الشرقية، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898م،ص4.

[2]. نفسه، ص13.

[3]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص110.

[4]. علي المحافظة ، المرجع السابق، ص121.

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

قام هذا التيار على فكرة تمجيد الوطن(مصر)، وتقديمه على القيم الدينية فكانت الفكرة حديثة لم يألفها الفكر العربي والتي حملتها المؤثرات الأوروبية أثناء الحملة الفرنسية على مصر، وبعثات محمد علي الخارجية، وكان رفاعة الطهطاوي[1] أول من تغنى بأمجاد مصر القديمة، ودعا المصريين للتخلص من تعصبهم الديني وإفشاء التسامح بين المسلمين والأقباط من أبناء مصر.[2]

وهو يقول: فمحض تعصب الإنسان لدينه لإضرار، غير أنه لا يعد إلا مجرد حمية. وأما التشبث بحماية الدين لتكون كلمة الله هي العليا فهو المحبوب المرغوب.[3]

والحقيقة أن هذه الأفكار الحديثة في الوطنية قد استمدها الطهطاوي من المفكرين الغربيين والفرنسيين منهم بشكل خاص، من خلال المؤلفات التي اطلع عليها في باريس 1826-1831م، لكن نلاحظ أن هذه الوطنية كانت مصرية بحتة، تخلو من الولاء العربي أو الإسلامي، وتطورت فكرة الطهطاوي حتى أصبحت دعوة شعبية شعارها مصر للمصريين، وكما نادى بها الصحفي أديب إسحاق وسليم النقاش...الذي كتب في جريدة مصر الفتاة في الإسكندرية سنة 1879م.[4]

وتطورت فكرة الوطنية في مصر أواخر القرن 19م، وأخذت اتجاهين:

---

[1]. رفاعة الطهطاوي:1801/1873م:رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمدبن علي بن رافع، ويلحقون نسبهم إلى الحسن بن فاطمة الزهراء، من قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علي باشا. تخرج من الأزهر ثم أرسل إلى فرنسا سنة 1826، ليكون إماما لأول بعثة تعليمية مصرية، تعلم الفرنسية واطلع على ثقافتها، بعد عودته إلى مصر عين مديرا لقلم الترجمة الذي أنشأه محمد علي. انظر أحمد أمين، زعماء الإصلاحفي العصر الحديث، السابق، ص59.

[2]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص110.

[3]. علي المحافظة، المرجع السابق،ص122.

[4]. ومن ذلك ماجاء في كتاب هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب: "يأأيتها الأمة المصرية، انهضي من عثرة الغفلة وانظري إلى الذين نالوا السعادة، فإنك أهل لأعظم المواهب"

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

الأول يمثله مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني 1879م، الذي لم ير أي اختلاف بين الرابطة الوطنية والرابطة الدينية وهنا يقول "أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان"، فمصطفى لا يرى حرجا من التمسك بالرابطة العثمانية في دعوته الوطنية، وهاجم الذين يريدون الانفصال عن الدولة العلية.

أما **الاتجاه الثاني** فيؤكد أن الرابطة الدينية تناقض الرابطة الوطنية للإتلاف حول الخديوي[1]، واعتبار مصر للمصريين وحدهم، لا للأتراك ولا للأوروبيين، ليظهر اتجاه طائفي مستقل عن الاتجاه الوطني على يد الأقباط الذين أنشئوا صحيفة الوطن عام 1877، لصاحبها ميخائيل عبد المسيح وصحيفة مصر عام 1895م، لصاحبها تادرس تشوف.[2]

و عالجت الصحيفتان مشكلة الأقباط في مصر، وكأنهم أمة مستقلة لها كيان خاص، وحاولوا البحث عن قاعدة تاريخية للأقباط باعتبارهم من سلالة الفراعنة، وأنهم أهل البلاد الأصليين.[3]

لم يقتصر هذا الاتجاه الإقليمي أو الوطني على مصر بل عرفته الجزائر بعد أن وقعت تحت الاحتلال الفرنسي، وكان رائد هذا الاتجاه حمدان خوجة، زعيم أول حركة مقاومة شعبية جزائرية، حيث رفض فكرة الإدماج، وأثبت أن الكيان الجزائري مختلف عن الفرنسي من دين ولغة وعادات، فحمدان خوجة حسب سعد الله أول جزائري عربي مسلم آمن بالوطنية بمفهومها الحديث.[4]

---

[1]. الخديوي: هو لقب اختص به ولاة مصر العثمانية دون غيرهم من ولاة الدولة العثمانية منذ عام 1866م، وحتى إعلان السلطنة المصرية في أعقاب فرض الحماية البريطانية على مصر عام 1914م.

[2]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص .127.125

[3]. نفسه، ص127.

[4]. المختار شريف، المرجع السابق، 36.

د . تيار القومية العربية:

بدأت اليقظة القومية عند العرب مع بداية النهضة الفكرية، وقد سبق المسيحيين العرب المسلمون منهم إلى التحسس بالشعور القومي، وإلى المجاهرة بالحركة القومية.[1] ففي مطلع القرن 19م كانت الدول الأوروبية قد حققت وحدتها القومية آنذاك، وأطلقت ثورة صناعية على مختلف الصعد، وسعت إلى تعميم الأفكار الليبرالية الإصلاحية والاشتراكية، ونشطت القوى البرونزي فيها لفرض نمط الإنتاج الرأسمالي على العالم كله، وتفكيك المجتمعات التقليدية وإلحاقها تبعيا بالمركز الأوروبي. ونتيجة لذلك باتت السلطنة عرضة لتجاذب تلك الدول الأوروبية طوال القرن19، فاقتبس بعض السلاطين العثمانيين أفكار اصلاحية غربية على أمل شفاء الرجل المريض، لكن محاولات الإصلاح في السلطنة وولاياتها باءت بالفشل بعد أن تحولت إلى حركات تغريب وليس حركات تحديث متأصلة الجذور في الدولة والمجتمع.[2]

فقد اصطدام المفكرون العرب في هذه المرحلة بالاستبداد وتعليمهم العنصر التركي المعادي لكل الأجناس المنضوية تحت لواء الإمبراطورية العثمانية، وجسدته جمعية الاتحاد والترقي بميولها الطورانية[3]، وبينما كانت الدولة تسلك طريق الانحدار والتدهور، كان عدد من الزعماء في الشام ومصر يحاول بعث الأمة العربية، وكانت فلسطين ولبنان ومصر ميدانا لتسابق أولئك الزعماء، وكان من أبرزها الشيخ ظاهر العمر الزيداني، الذي كان يهدف للاستقلال وتأسيس ملك عربي في الشام.[4] كما كان للمؤثرات الأجنبية دورا هاما في نمو

[1]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص 129

[2]. مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص259.

[3]. الطورانية: حركة سياسية قومية ظهرت بين الأتراك العثمانين أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، هدفت إلى توحيد أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة واحدة وثقافة واحدة. انظر : أيمن أحمد محمد محود، الحركة الطورانية وأثرها على المشرق العربي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد 11، ج 2، 2021.ص9_10.

[4]. محمد أسعد طلس، تاريخ الأمة العربية عصر الانبعاث، ج8، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص13.

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

القومية العربية وانتشارها، فكانت تمثل تعبيرا ووعيا عربيا بكيانهم، تجلت أبعاده السياسية مطلع القرن 20م، هذا وتبلور الفكر القومي العربي في بدايته كحركة أدبية ولغوية عبر الجرائد والملفات والروايات والمسرح...هدفها الأول إحياء اللغة والآداب العربية ممثلة في جهود فرنسيس فتح الله، وأمين الشميل، وبدرس البستاني، ونايف اليازجي، ويعقوب ضروف...وهم من مسيحي الشام، كما تم إنشاء العديد من الجمعيات الثقافية بأنواعها العلمية والأدبية، كالجمعية السورية لاكتساب العلوم والفنون 1847م في بيروت الجمعية المشرقية 1850م والجمعية العلمية السورية1857م.[1]

ومنذ عام 1870م تساءل سليم البستاني حول اتحاد العرب وعلمهم ونجاحهم، وأجاب بأنه لابد من أن يرجع بنا الزمن للأفق، وعلى يد العرب المسيحيين تشكلت أولى الجمعيات السرية العربية التي نددت بالحكم التركي، وطالبت باستقلال الولايات العربية عن الدولة العثمانية، على غرار جمعية بيروت السرية1875م التي انحصرت مطالبها السياسية في:

-منح سوريا الاستقلال.

-الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد.

-إلغاء الرقابة والقيادة الأخرى المفروضة على حرية التعبير ونشر المعرفة.

-جعل الخدمة العسكرية محلية.[2]

وأنشئت جمعية سرية أخرى عام 1881م، وهي جمعية حقوق الملة العربية، من المثقفين العرب في بيروت ودمشق وطرابلس وصيدا، وكانت تنادي بالوحدة الإسلامية المسيحية، ضمن الإطار القومي العربي وحثت العرب على الاتحاد والتمرد على السلطان

[1]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص111.112.

[2]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص129.130.

العثماني[1].وخلال هذه الفترة ظهرت دعوة جديدة تقول بإقامة خلافة عربية مقام خلافة علمانية على يد عبد الرحمن الكواكبي(1854-1902) ، في كتابه أم القرى وشكك في اعتبار السلاطين العثمانيين خلفاء للمسلمين، وهو ماذهب إليه الشيخ طاهر الجزائري حيث نجد أن دعوتهما قد مهدتا الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية مطلع القرن 20م.[2]

وأنشأ نجيب عازوري عصبة الوطن العربي في باريس بهدف الخروج عن الحكم العثماني وأصدر كتابا بعنوان يقظة الأمة العربية، الذي حث فيه على ضرورة الانفصال عن السلطنة، غير أنأثره كان ضعيفا بعدما فرضت عليه الرقابة العثمانية.[3]

2. الجمعيات القومية العربية(1908-1914):

رأى العرب أن الدولة العثمانية وأعمالها الجدد _الاتحاديين_ لن يغيروا خطتهم التي اتبعتها في محاربة أماني القومية العربية، وأن السياسة المركزية التي اتبعتها في إدارة الدولة قد حطمت كل الآمال التي كان العرب الأحرار يصبون إليها؛ فلذلك عزموا على محاربة الدولة سرا وجهرا[4]، بعد إعلان الدستور العثماني(الثاني) في 10تموز 1908م حتى قيام الحرب العالمية الأولى:

أولا: نشاط الجمعيات العربية العلنية:

أ-جمعية الإخاء العربي العثماني 1908م:

بعد إعلان الدستور العثماني الجديد، اندفع العرب وراء جمعية الاتحاد والترقي، وشاركت في الانتخابات، وقد أنشأ بعض النواب والأعيان العرب جمعية الإخاء العربي العثماني في الأستانة في 2سبتمبر 1908م، وافتتح لها ناديا يحمل هذا الاسم، فكانت أول

[1]. محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المطبعة العصرية،لبنان،1971،ص99

[2] . علي المحافظة، المرجع السابق، ص133.134.

[3] .NajibÄzouri:Lereveil de la nation arabe, librairieplan,Paris.France,1905,p245 .

[4]. محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص46.

جمعية علمية عربية تأسست بعد إعلان الدستور، ومن بين أعضاء هيئتها الإدارية هم: أحمد ظاهر، و إلياس رسام، والشريف جعفر... [1]، ولقد ركزت هذه الجمعية في مبدئها على المحافظة على الدستور وتمتين الروابط بين العرب والعثمانيين، وإعلاء شأن العرب والعربية ونشر المعرفة وتأسيس المدارس وطبع الكتب والرسائل والصحف، ونشر روح الإخاء والتعاون بينهم وتأسيس الشركات التجارية والصناعية والزراعية.[2]

وكان لإغلاق الدولة لجريدة ونوادي "جمعية الإخاء العربي–العثماني" في 13أفريل 1909م؛ قد أوقدت نيران العداوة بين أحرار العرب والدولة، وأخذ الأحرار يعملون في الخفاء ويؤلفون المنظمات والجمعيات السرية لنشر الأفكار القومية، وتهديم نظام الحكم التركي في البلاد العربية وإقامة دولة عربية.[3]

ب . جمعية المنتدى الأدبي: أقدمها تأسيسا وهي جمعية أنشأها جماعة من الموظفين والثواب والأطباء والطلاب في القسطنطينية في صيف سنة 1909م، لتكون مقرا يلتقي فيه العرب سواء منهم الوافدين على العاصمة والمقيمين فيها. وقد زود مقر النادي بمكتبة وخلص قسم منه للنوم والضيافة، وقد كان هذا المركز دائم النشاط فقد حقق أهدافه التي أنشأت من أجلها. لكنه في الحقيقة كان له قسط كبير من التأثير السياسي، وقد أتى عليه حين أصبحت فيه لجنه الإدارية هي الوسيط المعترف بها رسميا في المفاوضات لتسوية الخلاف بين العرب و الإتحاديين...[4]، ومن مؤسسي الجمعية: عبد الكريم الخليل وسيف الدين الخطيب وجميل الحسني ويوسف حيدر وعزة الأعظمي، كان يصدر مجلة عربية

[1]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص136.

[2]. جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد و إحسان عباس،ط8، دار العلم للملايين، بيروت 1987،ص184

[3]. محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص49.

[4]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص184.

باسمه، يحررها عزة الأعظمي، واستمر في نشاطه حتى أغلقت الحكومة العثمانية أبوابه عام 1910م.[1]

ج . **جمعية حزب الأمريكية الإدارية العثماني:** أنشئت في القاهرة سنة 1912م، وكانت أهدافها ذات شقين، الأول: أن تبين للحكام في تركية مدى الحاجة إلى الإدارة اللامركزية في الدولة، والثاني : أن تعبئ الرأي العام العربي لتأكيد اللامركزية، وكان مؤسسوها في معظمهم من ذوي الخبرة والمكانة من الذين أدو رسالتهم في الحياة العامة، وكان هناك اتصال وثيق بين فروع هذه الأخيرة والجمعيات السياسية العربية الأخرى في الشام والعراق والمنتدى العربي في القسطنطينية، ولم تمض سنة واحدة حتى غدت لجنة حزب اللامركزية أفضل من يمثل أهداف العرب و أمانيهم من حيث دقة التنظيم وقوة التأثير.[2]

ثانيا: نشاط الجمعيات العربية السرية:

أ . الجمعية القحطانية:

قام بتكوينها نخبة من الشبان العرب في الأستانة أواخر سنة 1909م، لإيجاد كيان عربي مستقل ضمن الدولة العثمانية يناول المركزية التي يعمل الاتحاديين بموجبها، وذلك بأن تتكون الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية وحدة إدارية مستقلة، لها برلمان خاص وإدارة خاصة، على أن يكون الخليفة العثماني هو الرأس الأعلى لهذه الدولة العربية، وكان على رأس هذه الجمعية الضابط العربي عزيز علي المصري، مع السادة: سليم الجزائري، وأمين وعادل أرسلان، وخليل حمادة...ولم تبق هذه الجمعية أكثر من سنة لاكتشاف أمرها.[3]، كان نشاط الجمعية كبيرا في السنة الأولى من إنشائها، إلى أن ظهر من الأسباب

[1].علي المحافظة، المرجع السابق، ص139.140.

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص185.

[3]. محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص49.50.

ما دعا مؤسسيها من الخوف من الخيانة، خاصة وأنهم اكتشفوا أن أحدا قد خان الثقة، فدب القلق في نفوس باقي الجماعة، فكانت بداية لنهايتها بسبب تعمد الأعضاء إلى إهمالها.[1]

ب . جمعية العربية الفتاة:

أنشئت من طرف بعض الطلبة الذين رأوا أنه من الضروري إنشاء منظمة سرية إلى جانب الجمعية القحطانية، وفي عام 1909-1910م انتقل عوني عبد الإله ومحمد راسم حيدر والدكتور أحمد قدري من الأستانة إلى الشام ومنها إلى باريس من أجل التخصيص، واستطاعوا تأسيسها سنة 1911م. كانت الجمعية متشددة في تنظيمها السري، وقد هدفت إلى تحقيق استقلال البلاد العربية التابعة للسيادة العثمانية استقلالا تاما، ثم انتقلت إلى بيروت في سنة 1913م، ثم إلى دمشق في سنة 1914م، وقوي أمرها بعد أن تحررت البلاد العربية من الحكم التركي وظهرت باسم حزب الاستقلال.[2]

المطلب الثاني: الوضع الثقافي.

اعتمدت الحياة الثقافية والفكرة على الشريعة الإسلامية التي نظمت أحوال الناس الحياتية، إلا أن العلماء عاشوا حياة انطوائية مستقلة بعيدة عن الإبداع والتفكير، بسبب الركود المميت الذي أبعدهم عن حب البحث والاستقصاء. وكان التعليم يقوم في المساجد والمدارس و يقتصر على تعلم القرآن والحساب ولم يعط الفرصة الكافية لأفراد الشعب للتعليم، ما أدى إلى انتشار الأمية والجهل بين أفراد الأمة.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك منارات علمية في العلوم الشرعية التي كانت تؤهل العلماء وتحافظ على التراث الإسلامي "كجامع الأزهر" في القاهرة، وجامع الزيتونة في تونس، وانتشرت في هذا العهد أفكار بعيدة كل البعد عن الإسلام كالسحر والخرافات الدينية،

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص187.

[2]. محمد أسعد طلس، المرجع السابق، ص50.

المبحث الأول : الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م

مما دعي إلى ظهور حركات إصلاحية إسلامية تعيد الناس إلى الإسلام الصحيح، وذلك بالعودة إلى الكتاب والسنة، ومن هذه الحركات: الوهابية في الجزيرة العربية، والسعودية في ليبيا، والجامعة الإسلامية، وقد لعبت هذه الحركات دورا بارزا في التحرر الروحي والسياسي في البلاد العربية.[1]

وظلت البلاد العربية طوال القرون الثلاثة الأولى من حكمهم في عزلة تامة عن العالم الخارجي، بينما شهدت أوروبا نهضة علمية وأدبية، رافقتها اكتشافات جغرافية وحركة استعمارية ضمنت لها السيطرة على العديد من أقطار العالم، ليتم تفجير ثورة صناعية وأخرى سياسية واجتماعية قلبت أوضاعها رأسا على عقب، وأعطتها مركز القيادة للعالم بأسره، بينما كانت هذه التطورات تجري في أوروبا كان العرب مغلقين على أنفسهم في ظل الحكم العثماني، لا تقدم في العلوم والصناعة، بل جمود فكري وترديد لما ورد في الكتب الفقهية والتحويل والصرفية، واقتصرت العلوم عند العرب في هذه الحقبة الزمنية على المعلومات القديمة في أصول الدين والفقه والنحو والصرف وبعض الحساب البسيط...، رافق ذلك كله تفكك في الدولة العثمانية وانحلال في الولايات العربية منها، وتمرد السلطة المركزية وانتشار للظلم والاستبداد.[2]

وما إن أطل القرن 19م إلا وكانت قد تبلورت فكرة الحق الفردي والجمعيات على الدولة وظهور المصلحين، وبالتالي المناجاة بالمساواة وكان من أهم أسباب اليقظة العربية العامة مايلي:

---

[1]. جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث،ط1، دار الأمل، علي عكاشة، 1992،ص68.69.

[2]علي المحافظة، المرجع السابق،ص12.1 .

1-المؤثرات الغربية على اختلاف أنواعها:

ومنها بعثات التأشيرة الغربية، مثل البعثة البروتستانتية الأمريكية التي كانت مدرستها في بيروت بداية لإنشاء **الجامعة الأمريكية،** وبعثة السوريين الذين أسسوا **الجامعة اليسوعية،** كما نشروا المدارس في مراكز أخرى في بلاد الشام في كل من دمشق وحلب ولبنان.[1]

ومن المؤثرات الغربية حملة نابليون إلى مصر وبلاد الشام وكان تأثيرها سياسيا، حيث نبهت آذان العرب إلى الخطر الخارجي الممثل بالمد الغربي إلى الشرق، كما أثارت قضية التفاوت بين ماهم عليه من تقدم، وما العرب عليه من تخلف، كما مهد الاحتلال الفرنسي الطريق لحدوث تغييرات بدلت شكل مصر في خلال القرن 19م.[2]

ومن تأثيرات الغرب قيام فئة من علماء اللغة والدين والعلوم والفنون، الغربية بالتخصص بدراسة الشرق، هادفين إلى تحقيق أغراض سياسية واقتصادية، وتبشيرية سموا بالمستشرقين، وكان لهؤلاء تأثير قوي، بدراسة نفائس العرب من آداب وعلوم، فتحتوا بذلك روح اليقظة ونبهوا العرب إلى علومهم في فترة الحضارة العربية الإسلامية، وبذلك كان لهم دور فعال في إحياء التراث، واستثارة النهضة العربية الحديثة.[3]

2-التنظيمات التي وضعتها الدولة العثمانية:[4]وما أثارته لدى الشعب، من مبدأ المساواة إلى عدم معاقبة الشخص دون محاكمة، وضروري وضع مشروع لإبطال المتاجرة بالوظائف التي كانت سببا رئيسيا في فساد الحكم.

---

[1] جميل بيضون، المرجع السابق، ص143.

[2]. عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي 1516.1922، دار النهضة العربية، ص227.

[3]. جميل بيضون، المرجع السابق، ص143.

[4]. هي عبارة عن سلسة من القوانين والنظم بين 1839.1887م، وقد صدر في هذه السلسلة ثلاثة قوانين بارزة لفتت نظر أوروبا، وكان هذا هو الهدف الرئيسي من وراء إصدارها،تمثلت في خط شريف كلخانة في 3 نوفمبر 1839م، وخط

وعلى الرغم من أن هذه التنظيمات قد وضعت مبدأ المساواة على الورق، إلا أنه لم يطبق على أرض الواقع، مما أدى إلى اتساع الحركة نحو نيل تلك الحقوق التي تنبت لها الشعوب العثمانية.[1]

3-أثر الحكم المصري زمن محمد علي باشا وابنه ابراهيم:

حيث قام محمد علي بإرسال البعثات العلمية إلى فرنسا، فاستغربت من نظمها العلمية وطبق هذا بداية في مصر، حيث قسم التعليم إلى ابتدائي وثانوي وعالي وفتحت المدارس في بلاد الشام عندما أحولها "إبراهيم باشا" على نطاق واسع لاسيما العالية في دمشق وحلب وأنطاكيا، وعندما ترك بلاد الشام، اتجه الأهالي إلى فتح مدارس خاصة على غرار المدارس المصرية والأجنبي التي افتتحت البعثات التبشيرية، والتي ازداد نشاطها هي الأخرى نتيجة الحكم المصري، بالإضافة إلى قيام مطبعة في الشام ومصر لنشر الكتب باللغة العربية، مما فتح آفاقا جديدة أمام التعليم، وقد ساعد ذلك على وضع الأسس الأولى للاهتمام بالتراث العربي، ومع الاحتكاك بين الشعب العربي في مصر وبلاد الشام تيقظ الشعور القومي العربي في المنطقة العربية.[2]

4-ظهور رواد الفكر العربي:

وكان من هؤلاء الأدباء "ناصيف اليازجي"[3] الذي عمل مع زملائه على إحياء التراث العربي، وبطرس البستاني"[1] الذي وضع قاموسا عربيا ودائرة معارف عربية، وأصدر صحيفة

همايون أي السلطاني أو التنظيمات الخيرية في 1856،ودستور 1876م. ولقد جاءت التنظيمات العثمانية نتيجة لشعور بعض المسؤولين العثمانيين في عهد السلطان عبد الحميد بالحاجة الملحة لتطوير الدولة ودفعها للأمام.انظر: عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص274.

[1]. جميل بيضون، المرجع السابق، ص143.144.

[2]. نفسه، ص144.

[3]. ناصيف اليازجي(1800.1871): ولد في لبنان، ودرس على الطريقة التقليدية التي لم تنجح في إثارة مواهبه، فتحول إلى المخطوطات في الأديرة، وتعرف إلى عظمة التراث القديم، وأصبح شغله الشاغل بعد هذا إحياء الماضي، فألف الكتب المدرسية في العلوم العربية، في عام 1840 بدأ في تعليم اللغة العربية قرب بيروت، ويعقد الحلقات الأدبية للعرب من كافة

في سوريا تدعو إلى الوحدة والتكاثف اسمها "نفير سوريا"، وهي أول صحيفة سياسية دعت إلى الوحدة العربية، ومن المفكرين المصلحين "عبد الرحمن الكواكبي"[2]، الذي كان يدعو للعودة إلى القرآن والسنة، وتصور دولة إسلامية موحدة مبنية على المبادئ السامية، وقيام هيئة أمم إسلامية موحدة تجتمع مكة المكرمة، بكتابه أم القرى ودعا إلى المساواة بين العرب والأتراك وهاجم الاستبداد بكتابه "طبائع الاستبداد".

وكان من الشخصيات المؤثرة على النهضة العربية، "مدحت باشا"[3] الذي كان من رجالات الحكم في الدولة العثمانية، حيث عمل واليا في بغداد ودمشق، وقام بالعمل على

المذاهب، وتظهر مقاماته في كتابه"مجمعالبحرين"وكان معظم كتا العربية في القرن 19م من تلاميذه.انظر: عبد الكريم رافق، الغرب والعثمانيون 1516.1916، ط2،مكتبة التاريخ العثماني،دمشق، 1993، ص512.

[1]. بطرس البستاني1819.1883): يختلف البستاني عن اليازجي بسعة ثقافته والمامه بعدة لغات أجنبية إلى جانب العربية، اعتنق البروتستانتية، واحتك بالإرساليات الغربية، وأسهم في ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية، ثم انتقل لوضع موسوعة عربية باسم"دائرةالمعارف"ظهر منها ستة مجلدات قبل وفاته،وأتمها أولاده، وكان البستاني قد أسس في عام 1863م، المدرسة الوطنية التي قامت عاى الفكرة الوطنية وليس الدينية.انظر: عبد الكريم رافق، الغرب والعثمانيون 1516.1916، ط2،مكتبة التاريخ العثماني،دمشق، 1993، ص512.

[2]. عبد الرحمن الكواكبي: 1848.1902م، من بيت حلب، يعتز بنسبه وحسبه وعلمه وجاهه وماله، أبوه أحد المدرسين في الجامع الأموي بحلب وبالمدرسة الكواكبية،كان مؤدب اللسان يزن الكلمة قبل أن ينطق بها وزنا دقيقا، درس اللغة العربية والدين، واكمل بنفسه بعض العلوم الرياضية والطبيعية،تعلم الفارسية والتركية، وطالع الكتب التاريخية والقوانين العثمانية، عمل محرر لجريدة رسمية، وقاض شرعي، ورئيس بلدية ، أنشأ لنفسه جريدة فيحلب سميت الشهباء، وهي أول جريدة عربية في حلب، وبعد عام من ذلك أنشأ جريدة الاعتدال، وقد أثار استبداد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وقد خلف لنا كتابين: أم القرى وطبائع الاستبداد. انظر: أحمد أمين ، زعماء الإصلاح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1948، ص249.280.

[3]. مدحت باشا:1822.1883م، ولد في استنبول في عهد السلطان محمود وترعرع في عهد السلطان عبد الحميد، نشأ في حجر والده، ولم يتلق من العلم في صباه إلا المبادئ الأولية وكان ينتقل مع والده حيث يسافر، حتى استقر في الاستانة سنة1846م، فألحق مدحت أولا بسكرتارية الصدارة العظمى في الأستانة، وتنقل منها إلى مناصب مختلفة في الولايات، فأقام في دمشق سنتين ثم عاد إلى الأستانة سنة 1844، وبرحها إلى قونية سكرتيرا لمجلس تألف تحت رئاسة سامي بكير باشا وارتقى سكرتير ثاني ثم أول سنة 1851م، ومن انجازاته: انشاء خط سكة الحديد، وقد قضى أعوام ونصف في بغداد تمكن فيها بالقيام بالعديد من الاصلاحات ، كما طور النقل بين نهري دجلة والفرات، وأسس صندوقا للضمان وبنى مستشفى وأنشأ خطا للترام كان يجيد العربية والفارسية والتركية.انظر: أحمد أمين ، السابق، 53.26

قيام دولة حديثة، فنظم توزيع الأراضي، وأنشأ المدارس، والمستشفيات، ونشر الأمن مماأدى إلى استقرار الأوضاع ونشر الطمأنينة بين أفراد الشعب.

5-تأثير الصحافة:

حيث صدرت عدة صحف سياسية ومحلات علمية، لعبت دورا هاما في نشر الأفكار الحديثة، وقد ظهرت هذه الصحف في منتصف القرن 19، وكانت أول صحيفة في بلاد الشام صدرت في بيروت هي صحيفة "حديقة الأخبار"، في عام 1857م، وقد أصدر "إبراهيم اليازجي" مجلتي "البيان والعيناء" في عام 1883م، ثم صدرت عدة صحف أخرى حملت لواء الفكر والعربي الموحد والإصلاح، وكانت أشهر تلك الصحف "الجوائب" التي أصدرها " أحمد فارس الشدياق" في اسطنبول وانتشرت حيث انتشرت اللغة العربية ، وعنيت بالسياسة الدولية.[1]

وعلى العموم فإن هذه الصحف قد أسهمت في نشر الثقافة وأغنت الفكر العربي بمناقشاتها وأبحاثها. وقد ساعد على تشار الدراسة، وسهل ظهورها انتشار المطابع.

6-افتتاح المدارس وانتشار التعليم:

لم تهتم الدولة العثمانية بالتعليم، مما أدى إلى تفشي الأمية في كل أرجاء الدولة، وقد كانت المدارس محدودة جدا في الولايات العربية، حيث كان التعليم الثانوي مقتصر فقط على مراكز الولايات وفي كل قضاء عدد بسيط من المدارس " الراشدية والابتدائية" ولكن العرب في عصر النهضة بدأوا بالاهتمام بالتعليم وتحملوا بأنفسهم أعباءه فاعتمدوا في البداية على التعليم في الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن. كما أن التعليم في المساجد لم ينقطع وكان في شكل حلقات لتدريس علوم الدين واللغة وكان أشهر تلك المساجد "الأزهر" في القاهرة، و"النجف الأشرف" في العراق، والجامعة الأموي"في دمشق، وجامع القرويين في

[1]. عبد الكريم رافق،المرجع السابق، ص513.515.

المغرب، وكان لهذه المساجد وحلقات أثر كبير في تخريج رجال على مستوى عالي من العلم والوطنية، فتخرج منها الكواكبي، ومحمد عبده، والسنوسي، وغيرهم. وكان التعليم الحديث مواز للتعليم في المساجد حيث أسست البعثات التبشيرية، مدارس من أجل نشر ثقافتها بالإضافة للعلوم المختلفة، مع اهتمام خاص باللغة العربية وقد دفع نشاط المدارس التبشيرية المختلفة رجال الدين الوطنيين في الشام على اختلاف مذهبهم إلى مضاعفة نشاطهم التعليمي بفتح المدارس المختلفة من أجل المحافظة على كيانهم،[1] وقد لعب المسيحيين دورا نتيجة إتاحة الفرصة لهم بتلك المدارس، وأتيح لهم فرصة الإطلاع والبحث في تاريخ العرب ولغتهم وآدابهم. [2]

وكانت أولى المدارس التبشيرية في المشرق الإسلامي في لبنان حيث تأسست مدرسة تبشيرية بروتيستانتية باسم "الكلية السورية" التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية عام 1864م، كما تأسست في نفس الوقت مدرسة تبشيرية كاثوليكية، تحولت فيما بعد إلى جامعة القديس يوسف" اليسوعية، وقد حملت لواء التعليم العالي في بلاد الشام. وقد تخرج من هاتين المدرستين أوائل رجال النهضة العربية "بطرس البستاني،ناصيف اليازجي" وغيرهم.[3]

المطلب الثالث:الوضع الاقتصادي.

احتفظ العثمانيون بشكل عام بالنظام الاقتصادي الذي كان سادا قبل الفتح العثماني،[4]فقد انقسم المجتمع العربي إلى مزارعين وتجار وحرفيين أو صناع. وكان المزارعون غالبية السكان وينقسمون إلى إقطاعيين وفلاحين، والإقطاعيون في غالب الأحيان، من القادة العسكريين أو الزعماء المحليين أو شيوخ القبائل، وهم فئة قليلة العدد،

[1]. عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص513.

[2]. محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في المشرق الآسيوي، ط2، دار الفكر العربي، 1978م، ص65.64.

[3]. جميل بيضون، المرجع السابق، ص146.

[4]. نفسه، ص64.

واسعة النفوذ، تمثل صلة الوصل بين الرعية من الفلاحين والحكام العثمانيين، وتتمتع بحق الضرب والجلد والسجن في القرى التابعة لها.[1]

أما الفلاحون فكانوا فئة مستغلة، يملكهم الإقطاعي فيتصرف بهم كما لو كانوا جزءا من الأرض التي يعيشون عليها، ويرهبهم البدوي فينهب ما تقع عليه عينيه، ويفد إليهم جاني الضرائب فلا يبقى لديهم مايكفي مؤو نتهم. وبقي الوضع هكذا طوال العهد العثماني، فلم يطرأ عليه أي تطوير أو تحسين، وظل الفلاح لأجيال عديدة يعيش حياة غاية في القساوة يرتدي أسمال بالية، ويسكن أكواخا من الطين والقش يشارك فيها مواشيه، وتلاحقه الأوبئة والمجاعات، مستسلما للأقدار، راضيا بمصيره قانعا بما هو عليه من ذل ومهانة وجور وجهل.[2]

أما طبقة التجار فكانت تقيم في المدن، وتتمتع بثروة كبيرة نسبيا. ومع انفتاح البلاد العربية على الغرب نمت هذه الطبقة وأصبحت تلعب دورا هاما في الحياة الاجتماعية والثقافية. واليها ينتمي علماء الدين، ومنها ظهروا فنالوا منزلة عالية في الدولة والمجتمع. وكانوا يعتبرون أنفسهم حماة الدين الإسلامي والمدافعين عن الدولة العثمانية، دولة الخلافة الإسلامية، فأنعمت عليهم بالأرزاق والهبات وريع الأوقاف الإسلامية.[3]

وبقيت الصناعة طوال العهد العثماني، كما كانت عليه من تخلف وجمود. وانحصرت في طوائف (نقابات) حرفية، يتحكم بها شيوخ كل طائفة. وزاد الطين بلة، عندما تدخلت الحكومة في تعيين الشيوخ، فدخل الحرف عناصر من غير أهلها، فتقهقرت الصناعة واضمحلت. وكان لنظام الامتيازات الأجنبية capitulation الذي أدخل إلى الدولة العثمانية،

---

[1]. نايف صياغة، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، مكتبة الأسد، دمشق، 1995،ص27.28.

[2]. نفسه، ص29

[3]هشام ذياب، المرجع السابق، ص136.

أثره في الحيلولة دون نمو أي حرفة أو صناعة، و خاصة بعد أن غزت المنتجات الأوروبية البلاد العربية في القرن التاسع عشر، عصر الثورة الصناعية.[1]

وكانت دمشق وحلب وبغداد والموصل والقاهرة وتونس والجزائر وتلمسان وفاس ومراكش من أكبر مراكز الصناعة الحرفية في صناعة الأقمشة والسجاد والأسلحة والمصنوعات النحاسية وكان العديد من هذه المصنوعات يصدر إلى أوروبا. لكن هؤلاء الصناع إذا قورنوا بعدد السكان فإنهم نسبة قليلة.[2]

وفي البوادي العربية سيطرت القبائل المتنقلة، ترعى وتغزو وتفرض الخاوة أينما عجز الفلاح عن حماية نفسه، وانعكست على القيم الاجتماعية في حياة القبيلة على الحياة الإجتماعية في القرى والمدن.

وخلاصة القول أن المجتمع العربي في العهد العثماني كان ينقصه التجانس والتماسك. فما كان القرن التاسع عشر ينتهي حتى بدأت الأطر الاجتماعية القديمة بالانهيار، وتراجعت القيم الاجتماعية القبلية لتحل محلها قيم جديدة مستوردة من الغرب. ونشأ صراع جديد بين الراغبين في التفرنج وتقليد الغرب في المسكن والملبس والمأكل والمشرب ومختلف وسائل الترفيه والتسلية، وبين المحافظين أنصار التقليد القديم الذين بذلوا كل ما في وسعهم لمقاومة تيار التفرنج وصده في هذا المجتمع المتخلف. حيث اليون شاسع بين الحاكم والمحكوم والغني والفقير، والجهل عام، والتدين تجارة وزعامة ووساطة، والتملق والنفاق والجبن سادة العصر، قامت فئة واعية تنادي بمبادئ وأفكار جديدة من حرية ومساواة وعدالة اجتماعية، مستنكرة الذل والنفاق والرشوة، معتمدة في ذلك على كتاب الله وسنة نبيه

[1]. جميل بيضون، المرجع السابق، ص66.

[2]نفسه، ص66.

أحيانا، وعلى آراء المصلحين والمفكرين الغربيين أحيانا أخرى. وعالجت هذه الفئة من المفكرين العرب مختلف المشاكل والأمور الاجتماعية.[1]

[1]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص161.

المبحث الثاني:

التواصل الحضاري والفكري للنخبة الجزائرية والمشرق العربي.



المطلب الاول: الهجرة.

المطلب الثاني:الزيارات والرحلات.

المطلب الثالث: المراسلات.

المبحث الثاني :التواصل الفكري والحضاري بين النخبة الجزائرية والمشرق العربي.

المطلب الأول : الهجرة ودوافعها عند الجزائريين.

لقد كان للسياسة الاستعمارية في الجزائر طابعا سلبيا، وذلك من خلال تغيير مظاهر الحياة في جميع المجالات، ونتج عن هذا التغيير اختيار الكثير منهم موضوع الهجرة، فاختار العديد منهم الهجرة إلى البلاد العربية والإسلامية كملجأ لهم.

وتعد الهجرة نحو المشرق العربي أهمها وأخطرها أثناء العهد الاستعماري الفرنسي وذلك نظرا للعلاقة التي كانت بين الجزائر والمشرق العربي منذ تاريخ الحضارات القديمة،فضلت منذ ذلك الحين مشاعر الجزائريين مشدودة إلى المشرق ومتعلقة بأخباره وعلمائه وطرقه ولكونها مركز العلم والعلماء.

1-الهجرة:

يقصد بالهجرة عندما طرحت عندما طرحت خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر هو الخروج من المنطقة التي تغلب عليها الفرنسيون إلى منطقة أخرى تكون تحت الحكم الإسلامي، مثل المناطق الواقعة تحت حكم الأمير عبد القادر. الذي جعل حماية المسلمين من الأحكام الصارمة في كل معاملاته مع المسلمين ومع الفرنسيين طبق الأحكام الإسلامية،وقوانين الحرب على رعياه من جهة وعلى المسلمين الفرنسيين من جهة أخرى.

كما يقصد الأمير عبد القادر بالهجرة من خلال رسالته المعنوية بحسام الدين لقطع شبه المرتدين عام 1843م هو الخروج إلى المناطق التي كانت تحت سلطته[1].

فالهجرة لم تكن غاية في حد ذاتها وإنما هي الوسيلة الوحيدة التي لجأ إليها الجزائريون نتيجة للأوضاع السيئة التي أصبحت عليها البلاد، وظروف القهر التي سلكها الاستعمار الفرنسي في المدن والأرياف، وهذا ما حل بالعديد من الأسر والعائلات إلى الهجرة.

[1]. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص 357 .

وسنحاول بدورها اختصارها بالقول أنها ظاهرة اجتماعية وإنسانية، ينتقل بها الفرد أو الجماعة من منطقة إلى أخرى، على مستوى الداخل وخارج حدود بلادهم، وذلك نظرا لمجموعة من العوامل سياسية واقتصادية واجتماعية فمعظم هجرات الجزائريين كانت بعثا عن الأمن والرزق والعلم وهروبا من المشاريع الاستعمارية كالخدمة العسكرية، فشملت العالم العسكري من مشرقه إلى مغربه، باتجاه أوروبا وفرنسا.

2- دوافعها:

أ-السياسة الاستعمارية:

لقد سنت الإدارة الاستعمارية مجموع من القوانين والإجراءات التعسفية، وضعت الجزائري في غموض سياسي جعلت منه رعية وغريب في بلده، ومنعته من المشاركة في الحكم، وهي الوضعية التي زنزلت البنية الاجتماعية والاقتصادية، وكسرت الحواجز الدينية، وذلك بالتدخل في الشأن التعبدي للجزائر المسلم، وهدم وسلب مؤسساته الدينية والتعليمية من مساجد وأوقاف وغيرها، وخلق إسلام فرنسي من أجل فصل الدين عن الدولة، فلم يكن للإدارة الاستعمارية في الجزائر أي سلطة على الكنائس، كما تجاوزت في تعسفاتها إلى الإبادة الجماعية التي تندرج ضمن الجرائم الإنسانية[1].

ب-الاستيطان:

يعد الاستيطان من الأسباب الجوهرية التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة هو الاستيطان، واعتبروا الجزائر ملكية خاصة لا ينافسهم فيها أحد، فقامت السلطات الفرنسية بحرمان الجزائريين من حقوقهم السياسية ،وتجريدهم من ممتلكاتهم[2] . فالقانون الفرنسي اعتبر الجزائريين مجرد رعايا ولم يعترف بكامل حرياتهم المدنية وحتى السياسية كمواطنين،كما أن

[1]. أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج1 ، المرجع السابق ، 228، 230.

[2]. أكم بوجمعة ، المرجع السابق ، 164، 165،

الملامح الإظطهادية للحكم الفرنسي مع فقدان وسائل التعبير قد جعلت الجزائريون يقتنعون بأنه لا يمكن البقاء في وطنهم بأي حال من الأحوال[1].

لذلك لم يتردد المستوطنون في تشجيع الأهالي على مغادرة الجزائر باتجاه الولايات العثمانية، فاستعانوا ببعض الجزائريين على مستوى المقاهي والأسواق وحتى عن طريق نشر دعايات مختلفة ترغبهم على المغادرة خارج الوطن.

وبخلاف المستوطنين شعرت الإدارة الاستعمارية برعب وقلق اتجاه الموجات البشرية التي غادرت الجزائر إلى وجهات عربية، ولما في ذلك تعميم صورتها في المشرق[2].

ج- قانون التجنيد الإجباري:

يعد قانون التجنيد الإجباري من الأسباب الهامة التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة، الذي فرض على الجزائريين عام 1912م، والذي يعتبر عاملا محفزا على ارتفاع نسبة الفارين من الديار، ويعتبر أيضا من الأسباب التي جعلت الجزائريين يعيشون في حالة من الاضطراب والفوضى عندا أصبح واضحا صدوره[3].

وقد فرض قانون التجنيد الإجباري على الأهالي رسميا بموجب مرسوم 28 فيفري،ويعتبر أسلوب من أساليب المقامة، بالرغم من الموجات الكبيرة للهجرة، إذ أن السلطات الاستعمارية اعتبرتها مجرد هجرة عادية، لكن بمجرد إعلان الجرائد الفرنسية بأنها ستطبق هذا القانون على الأهالي بدأ الجزائريون في الاستعداد لمغادرة الوطن نهائيا، فعرضوا ديارهم وأراضيهم وكل ما يملكون إلى البيع بأسعار رخيسة، ففي تلمسان وحدها وضع الأهالي أكثر من 200 منزل للبيع في الوقت الذي أخذ فيه عدد كبير من الشبان

[1]. أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 120 .

[2]. عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1800-1918 ، مجلة الثقافة ، عدد 84 ، ديسمبر 1984 ، ص 15 .

[3].أبو قاسم سعد الله ، أبحاث وآراه في تاريخ الجزائر العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت 203، ص 29.

الجزائيين طريقهم إلى سوريا ولبنان وفلسطين ومصر والحجاز[1].

وتجلت مظاهر رفض الجزائريين لمشروع التجنيد الإجباري في عدم الامتثال لأوامر الإدارة الفرنسية واستدعاءاتها المتكررة، بالإضافة إلى حمل السلاح والتخلص من الوجود الفرنسي.

وهناك عوامل أخرى شجعت على حركة الهجرة نحو المشرق العربي والإسلامي كمصادرة الأوقاف وهدم المساجد والزوايا، واغتصاب الأراضي الزارعية وتدهور الصناعات المحلية، بالإضافة إلى تطبيقها لقانون الأهالي على المسلمين وفرض العقوبات وتغيير الحالة المدنية للمجتمع الجزائري[2]. ومن ذلك أن الجزائريين الذين سبقوا بالهجرة أخذوا يبحثون عن إخوانهم للإلتحاق بهم سواء في الحجاز أو الشام وغيرها من مختلف مناطق المشرق العربي، فكانو يزينون لهم الإقامة لهم هناك ويذكرونهم بمساوئ الحكم الاستعماري. ومن جهة أخرى فإن للمشرق سحره وجاذبيته في أذهان الجزائريين.

المطلب 02: الزيارات والرحلات العلمية.

من سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي وجود الرحلات والأسفار للعلماء بين مراكز العلم في العالم الإسلامي، من أجل التزويد بالعلوم واكتساب المعرفة، وتعتبر من أهم الوسائل التي مكنت الجزائريين من التواصل مع المشارقة.

1-زيارة الجزائرين إلى المشرق:

بالرغم من الحصار الذي كان في الجزائر من قبل الإدارة الفرنسية إلى أن الجزائريين لم يتوقفوا من الاتصال مع إخوانهم في العالم الإسلامي ، نظرا إلى كل العقبات والحواجز التي وضعتها فرنسا لمنعهم من التواصل، فكانت هناك عدة أهداف تصدهم إلى

[1].نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، المرجع السابق، ص 153.

[2]. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الحزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق ص 473

المشرق. فمنهم من كانت من أجل العلم والتبحر فيه، والبعض الآخر من أجل تأدية مناسك الحج وزيارة الأماكن المقدسة[1].

ا-الرحلة العلمية:

فالرحلة العلمية تكمن أهميتها في أن لها دور كبير في تمتين العلاقات الثقافية بين الدول وحتى في مساهمتها في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية، وفي تشكيل معالم الوحدة الثقافية الإسلامية بين الدول العربية والإسلامية، من خلال مختلف الكتب والمصنفات، التي كانوا يتبادلونها علماء الدول والطلبة[2] .

وتعتبر أيضا من بين التقاليد التي توارثها الطلبة الجزائريون منذ القدم ،حرسوا فيها على مجالسة العلماء ومحاورتهم والتبرك بلقائهم الذي غالبا ما ينتهي بإجازات شيوخهم تسمح لهم بالتدريس أو ولاية القضاء في بلادهم.

فقد تعددت المراكز العلمية والجامعات التي قصدها الجزائريون، حيث انتسب بعضها إلى جامع الأزهر بالقاهرة، فأخذت على العديد من العلماء في المدينة المنورة والقاهرة ودمشق وغبرها،ثم رجعت تحمل علومهم وأفكارهم لتبثها في الوسط الجزائري المتعطش إلى العلوم العربية الصحيحة. بالإضافة إلى جامع الأموين بدمشق[3].

وكان أيضا للرحلات العلمية أثر بالغ في النخبة الجزائرية حيث كانت معظم رحلاتها نحو المشرق العربي، بالإضافة إلى حج بيت الله الحرام الذي كان له دور أيضا في تعزيز العلاقات، وأعطى للجزائريين دافع قوي من أجل الهجرة نحو المشرق، لذلك وجد ركب الحج الجزائري وكذلك الرحلات الحجازية جوا ملائما للتواصل وتقديم مساهمات جديرة

[1].هشام ذياب، المرجع السابق، ص171.

[2]. زكري لامعة ، رحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي المفهوم والدوافع و الأنواع ، المقال 16 ، المجلد 6 ، العدد 22، ديسمبر 2013 ، ص 157، 161 .

[3]. عبد الرحمان ابن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920- 1936 ، المؤسس الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984 ، ص 55 .

بالاهتمام فيما يخص العلاقات بين الجزائر والمشرق الإسلامي في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وخاصة الثقافية منها. وكذلك مشاهدة ما يوجد هناك من مظاهر التطور الفكري والحضاري والاتصال برحال الشرق وعلمائه[1].

ب-نماذج من النخبة الجزائرية في المشرق:

بعد مرور الوقت تحولت الهجرة الجزائرية إلى بعثات علمية من أجل طلب العلم في جامع الزيتونة الذي يعد منارة للعلم والعلماء، ويعتبر ابن باديس من الأوائل من فتح عهد البعثات العلمية إلى الزيتونة، فالتحق به ودرس وتعلم فيه[2].

عبد الحميد ابن باديس:

ويعد عبد الحميد بن باديس أحد العلماء الجزائريين المبرزين بالإصلاح الاجتماعي والديني والسياسي والتربوي الذي كان يقوده دائما حب العلم والمعرفة، عاش خمسين سنة في القرن العشرين الميلادي، حيث كانت ولادته سنه 1889م، ففرض الواقع الجزائري إبان فترة الاحتلال الفرنسي الذي كان ساعيا إلى القضاء على ثوابت الأمة الجزائرية على ابن باديس أن يسلك نهج التربية والتعليم وذلك لمواجهة الاحتلال الفرنسي من خلال عدة جهات ومجاملات[3].

كانت أول إطلالة له على العالم الخارجي سعى فيها مداركه ومعارفه، واحتك أيضا بشيوخها ومن هؤلاء محمد الخيري القيرواني 1924م، الذي علمه التفسير ومحمد طاهر ابن عاشور (1879-1973)، الذي درس على يده ديوان الحماسة للبحتري، والشيخ خيضر حسين، ومحمد بلحسن النجار،وتلقى الفقه عند الشيخ الصادق النيفر[4].

---

[1]. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 570 .

[2]. خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 2 .

[3].عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر1889-1965، دار الهدى، عين ميلة الجزائر2007، ص23.

[4]. عبد الكريم بوصفصاف ،المرجع نفسه ص 22 .

ولما أنهى ابن باديس دروسه في جامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع سنة 1911م، إجازة علمية في الأزهر عام عام 1913م، عاد إلى الجزائر بعد أن اتصل بمواقع الفكر الإصلاحي في المشرق بعد تأديته لمناسك الحج، وذلك من أجل توسيع أفقه العلمي و الإصلاحي لتطلعه على الإنتاج العلمي والأدبي ومظاهر التطور الفكري والإصلاحي[1].

وبعد موسم الحج توجه نحو المدينة المنورة وألقى عدة دروس بالمسجد النبوي أعلن فيها عن فكرته الإصلاحية، الذي مكث بها ثلاثة أشهر، فالتقى هناك بمجموعة من العلماء والرفاق ليكمل معهم المسيرة الإصلاحية في الجزائر كالبشير الإبراهيمي، وأستاذه محمد الونيسي الذي سافر إلى الحجاز واستقر هناك عام 1908م. بالإضافة إلى أستاذه محمد الهندي.الذي أشار إليه بضرورة الرجوع إلى الجزائر وذلك لحاجة أهله إليه وإلى علمه، فعرض عليه الونيسي بمجاورته في هجرته والاستقرار في الحجاز، وعند عودته إلى الجزائر عرج ابن باديس على بلاد الشام، فكان في كل قطر يصل إليه يتصل بالشيوخ

والعلماء وكان آخرها شيخه محمد بخيث المطيعي[2]، الذي حمله رسالة تزكية كونه تلقى إجازة وهي شهادة تثبت كفاءته وقيمة صاحبها الفكرية.

فكانت الرحلات العلمية دافعا مهما في مسيرة الشيخ ابن باديس، الذي واصل مسيرته الإصلاحية والتعليمية بقيادة حركة التجديد الإسلامي، وبعث العروبة والإسلام في الجزائر،فلم تكن بالمهمة السهلة كونه كان مجتمع متخلف توقفت عنده حركة الإبداع والإجتهاد، الذي زادته الوضعية الاستعمارية ركودا وجمودا.

[1]. عبد الكريم بوصفصاص ، المرجع نفسه ، ص 29 .

[2]. محمد بخيث ابن الحسين المطيعي الحنفي ، من بلدة المطيعة بمصر 1856 – 1936 كان في الأزهر طالبا ومدرسا لعلم الفقه وتوحيد والمنطق ثم أصبح قاضيا، درس أكثر من سنتين، عين مفتيا بمصر، له عدة مؤلفات منها حقيقة الإسلام وأصول الحكم ، للمزيد انظر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج9، ص 98.

البشير الإبراهيمي:

غادر البشير الإبراهيمي متوجها نحو المشرق العربي ليلتحق بأبيه فارا من تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية التي فرضها الاستعمار الفرنسي وذلك سنة 1911م، أقيم من خلال هذا السفر بالقاهرة ثلاثة أشهر، التقى العلماء فيها وزعماء النهضة الفكرية والأدبية نذكر من هؤلاء مشايخ الأزهر كسليم البشري ومحمد بخيث، حضر عدة دروس في مدرسة الدعوة والإرشاد التي أسسها العلامة محمد رشيد رضا، كما التقى أيضا بالشاعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، حضر دروس العلم بالأزهر، ثم واصل سفره عن طريق البحر ليصل إلى المدينة المنورة، فدرس على يد كبار العلماء من جميع أقطار العالم الإسلامي علوم التفسير والفقه وكذلك الحديث والتراجم.[1]

ساهم النشاط الذي قام به البشير الإبراهيمي بالمدينة المنورة إلى لقائه سنة 1913م بالعلامة عبد الحميد ابن باديس والطيب العقبي، وكان قد أتى إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، حيث أدى هذا اللقاء والتعارف إلى بروز فكرة التحرك الإصلاحي في الجزائر، الهادفة إلى استعادة هيبة العالم المسلم ، وكانت مدة إقامته بالحجاز مدة كافية لتقييم الأساتذة والمستوى التعليمي بها، فذلك من خلال اطلاعه على مختلف الكتب في مختلف المكتبات الجامعية أو المكتلات الخاصة[2].

كانت المحطة الثانية للبشير الإبراهيمي في المشرق العربي دمشق وكان ذلك سنة 1916م بسبب قيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين حيث أقدمت السلطات العثمانية على ترحيل سكان المدينة المنورة إلى دمشق لعجزها عن توفير الأطعمة للجيش والسكان وكانت أسرة الإبراهيمي ضمن الأسر التي تم ترحيلها.

---

[1]. البشير الابراهيمي، من أنا، مجلة الثقافة العدد 87 سنة 1985،15م، ص 18.

[2]. رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربة، جامعة تلمسان، 2019-2020، ص18.

باشر البشير الإبراهيمي بعد استقراره مهمة التدريس كأستاذ اللغة العربية بالمدرسة السلطانية، ثم أصبح بعد ذلك أستاذا للآداب العربية وتاريخها وتطورها، كما قام بإلقاء دروس الوعظ وحضوره في الندوات العلمية والمجالس الأدبية، إضافة إلى المنتديات السياسية التي تناولت الأوضاع السياسية في سوريا والوطن العربي، فتخرجت على يده العديد من الدفعات المثقفة [1].

إن هذه المجهودات العظيمة والأعمال الشاقة المبذولة من طرف النخبة المعربة أمثال عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي التي تطرقنا إليهما في هذا المبحث، وكذلك رفاقهم أمثال الشيخ محمد خير الدين والشيخ الطيب العقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي ....الخ، كان كفاحها من أجل أن يحي الشعب الجزائري حياة حقيقية بعيد عن أساليب الإستعمار الفرنسي، وهذا من خلال الرحلات العلمية التي قام بها الطلبة الجزائريون نحو المشرق العربي التي سمحت لهم بالإحتكاك بالطلة والعلماء من مختلف مناطق العالم الإسلامي، كما كانت فرصة لهم للإطلاع على التطورات الموجودة في العالم العربي والإسلامي.

2-زيارة المشارقة إلى الجزائر:

1-محمد عبده:

إن المتتبع لسيرة الشيخ محمد عبده المولود سنة 1849م، سيلاحظ مدى حرصه الشديد على السفر والتنقل بين البلدان سواء البلدان العربية أو الأوروبية ، وذلك لكونه يؤمن أن الاطلاع على الأوضاع المختلفة على المناطق والبلدان لها أكثر فائدة، وذلك يعود إلى اهتمامه بقضايا التطور من جهة والتخلف والتدهور من جهة أخرى[2].

[1]. البشير الإبراهيمي، من أنا، المرجع السابق، ص 18-19.

[2]. لونيسي إبراهيم ، زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، جامعة سيدي بلعباس-الجزائر، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2021، ص117.

ومن خلال هذا تولدت لدى محمد عبده رغبة شديدة للقيام بهذه الزيارات والرحلات بهدف الاطلاع على أوضاع العالم الإسلامي، فيصبح بإمكانه تقديم الحلول والافكار الازمة للنهوض بشعبه، فبمجرد وصول الشيخ الإمام محمد عبده إلى بلاد الشام قام الأمير عبد القادر بإرسال ابنه محي الدين لمقابلته ودعوته لزيارته، فلم تسمح لهما بالكثير من اللقاءات إذ أن الأمير عبد القادر توفي بعد وصول محمد إلى بلاد المشرق بستة أشهر، وتدل المراسلة بينهما على وجود علاقة خاصة بينهما مبنية على التقدير والاحترام المتبادل بين الطرفين وهذا بحسب ما قاله أبو قاسم سعد الله[1].

فأبدى الشيخ محمد عبده بعد مختلف الزيارات والرحلات التي قام بها بمناطق المشرق العربي كتونس وغيرها، رغبة ملحة لزيارة الجزائر وهذا بهدف الوقوف على أحوال المسلمين الجزائريين وقد تولت هذه الرغبة في نفسه من أن زار تونس في أواخر القرن التاسع عشر، فأراد محمد رشيد رضا أن يظهر هذه الرغبة بشكل غير مباشر من خلال مجلة المنار التي كتب فيها مقاله بعنوان فرنسا والإسلام، الذي قدم فيه جملة من النصائح لهذه الدولة، ومن خلال زيارته إلى فرنسا ذكر أبو قاسم سعد الله أن خلال زيارته إلى فرنسا التي مكث بها حوالي أسبوعين سهلت له مهمة الزيارة إلى الجزائر بأخذ رخصة من الوالي العام الفرنسي على الجزائر آنذاك شارل جونار التي لم يمر على تعيينه في هذا المنصب سوى ثلاثة أشهر فتوسط لع رفقة السيد غابريال هانتو لزيارة الجزائر[2].

زار محمد عبده الجزائر عام 1903م، قادما إليها عن طريق البحر من ميناء مرسيليا الذي وجد فيه أحد المثقفين الجزائريين المتعاملين مع الإدارة الفرنسية وهو الشيخ أبو قاسم الحفناوي الذي كان يشتغل محررا في جريدة المبشر حيث أنهما تعارفا داخل الباخرة وهذا حسب ما رواه الشيخ محمد الجيلالي، فمن خلال زيارته عبر الجزائر لعدم مواكبتها

[1]. لونيسي إبراهيم ، المرجع نفسه، ص 119.

[2]. إبراهيم الونيسي، المرجع السابق، ص 122-123.

التقدم الحضاري، فكان المسلمون الجزائريون في نظره ينقسمون إلى قسمين إما محافظين متشددين أو علمانيون يسعون إلى فصل الدين عن الدولة، كما هاجم محمد عبده المرابطين الذي يعملون على إبقاء الناس في الجهل والأمية. فنالت زيارته الكثير من الاهتمام بالرغم من أنه ليس الوحيد الذي زار الجزائر من المشارقة خلال هذه الفترة[1].

ومن ظروف زيارة محمد عبده إلى الجزائر حيث قال أبو قاسم سعد الله أن زيارته كانت مبادرة فرنسية في عهد حاكمها العام شارل جونار (1900-1911). الذي وجه له دعوة للقدوم إلى مدينة الجزائر، وكان الهدف وراء هذه الدعوة هو إبعاده عن بريطانيا، وباعتباره شخصية لها مكانتها في العالم الإسلامي. فنال من خلال زيارته مراده بحيث اجتمع بخيار العلماء والعقلاء الذي يقدرون الإصلاح، كالشيخ عبد الحميد بن سامية، ومحمد ابن المصطفى بن الخوجة[2].

ومن أبرز الأنشطة التي قام بها في مدينة الجزائر تفسيره لسورة العصر، وذلك بمسجد مصطفى الأكحل بالقرب من ضريح الوالي الصالح الشيخ عبد الرحمان الأزهري، وهذا على حسب ما ذكره الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه، حضر فيه أكثر من 200 شخص من مختلف أنحاء القطر، كانت مدته حوالي ساعتين، تحدث فيه عن الكثير من المواضيع كالصبر والصلاة والتعلق بالله وتطبيق الشرع والالتزام بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالإيمان الصحيح[3] . ويذكر البعض أن اختياره لسورة العصر يدل على التزامه بعدم التدخل في السياسة لأن هذه السورة تحث عل الاستسلام لله والصبر في سبيله ولا تدعو للجهاد والانتفاضة.

فتحدث الشيخ الإمام عبده من خلال زيارته إلى الجزائر على ضرورة إصلاح الإسلام بعيدا البدع والخرافات التي لحقت به، فأبدى حزنه الشديد على الجزائريين وعلى

[1].أبو قاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 2003، ص113

[2].أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج 5، المرجع السابق، ص286.

[3].أبو قاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الغربي الإسلامي، المرجع السابق، ص116.

التدهور الواضح الذي أصيب البلاد وعم المجتمع الجزائري من ظاهرة اختفاء اللغة العربية، كما قام بالتحدث عن النهضة المشرقية، وحثهم كذلك على ضرورة الجد والعمل في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية[1].

ونستنتج في الأخير أن هذه الزيارة تعتبر من الأحداث العامة في التاريخ الجزائري، فالبرغم من أنها كانت قصيرة إلى أن تركت أثرها الواسع نظرا لمكانة الشيخ وللإعلام الذي رافقها، ومجلة المنار التي كان لها دور كبير في ذلك، وكان يتمتع من خلال زيارته هذه بمكانة خاصل لدى الجزائريين وهذا بفضل مجلة المنار التي كان لها دور كبير في زيارة هذا الأخير.

2- محمد فريد بك:

زار الجزائر عدة مرات كانت أولها في شهر أوت 1901، وذلك إبان حقبة الاستعمار الفرنسي قادما إليها من إسبانيا، يعد من الأوائل الذين تواصلوا وتفاعلوا مع الجزائريين في هذه الفترة. وتعتبر رحلة فريد بك[2] من أشهر الرحلات الأولى من حيث الاهتمام عربيا ومصر خاصة، فهو رئيس الحزب الوطني أيام الاحتلال البريطاني، كانت زيارته الأولى ضمن رحلة طويلة دامت أكثر من ثلاثة أشهر، عبر فيها عن واقع العرب والمسلمين المؤلم وعبر أيضا على استيائه لوضعهم.

وقد انتقد محمد فريد الإدارة الفرنسية كتب الأهالي فهم غير أحرار في السفر كغيرهم ولا يغادرون بلادهم إلا برخصة، وكانت حرية الصحافة وحرية الاجتماع مفقودة عندهم، وإحلال الفرنسية محل العربية، كما تحصر أيضا على نجاح سياسة الاندماج

[1]. أبوقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009، ج3، ص120-138.

[2]. محمد فريد ، 1868 – 1819 محامي ومؤرخ معروف وأحد كبار الزعماء الوطني بمصر من أصول تركية صاحب كتاب الدولة العليا العثمانية ومن مصر الى مصر للمزيد أنظر : الزركلي، الاعلام ،ج6 ، مصدر السابق ، ص 328 ، 329 .

الفرنسية إلى حد كبير وذلك من خلال تأثر المسلمين بلباس الأوروبيين، وتربية أولاد المسلمين في أوساط مسيحية والزواج من الفرنسيات منتشرا[1] .

المطلب الثالث : المراسلات .

تعتبر المراسلات أحد الوسائل لتبادل مختلف الأفكار بين الجزائريين والمشارقة، بالرغم من اختلاف وجهاتها ومتبادليها، فمنها من كانت رسائل إخوانية ومنها من كانت ودية لحفظ العلاقات بين المتراسلين ويوجد عدة نماذج من المراسلات بين الجزائريين والمشارقة كثيرة ومتنوعة، فهناك من كانت نتيجة اجتماعهم معا عن طريق الهجرة أو الرحلة بغية طلب العلم والحج، وهناك أيضا من كانت عن طريق الزيارات المتبادلة بين الطرفين، بالإضافة الى أنها توجد أيضا مراسلات عن طريق الصحافة وكذلك مختلف التأليف الأدبية والفكرية وغيرها.

أولا- المراسلات الإخوانية .

1-بين النخبة الجزائرية والنخبة المشرقية .

أ-محمد عبده.

لقد كانت شخصية الإمام محمد عبده من أهم الشخصيات التي تواصلت معها النخبة العربية الجزائرية مع مطلع القرن العشرين، وتعتبر حدثا هاما في التاريخ الجزائري المعاصر، وذلك لكونه يتمتع بمكانة علمية وإصلاحية، بزيارته للجزائر تعززت أواصر وروابط الأخوة، وكانت تبادل الرسائل بينهم من أفضل الوسائط على اختلاف أغراضها ومناسباتها[2] .

وكانت هناك رسائل قيمة متبادلة بين النخبة الجزائرية العربية ومحمد عبده مثل رسائل المدح التي تعتبر من العوامل التي وطدت علاقة الصداقة بين الطرفين، حيث

[1]. أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ص 580 .

[2]. أبو قاسم سعد الله ، بحوث في تاريخ العربي الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 108 – 115 .

تواصلت المراسلة بين الشيخ محمد عبده وابن سماية بعد الزيارة أيضا، ومن جزيرة صقلية كتب الشيخ عبده تلميذه ابن السامية رسالة التي تعتبر من رسائل البيان بين الإخوان. فقد مدحه فيها بالفصل والعلم والأدب والأخلاق، وتنبأ له بأنه سوف يكون إمام قومه في الهداية، وحثه على الاستعداد لهذه المهمة بالاستمرار في مزاولة كلام البلغاء من أهل اللسان العربي، وكذلك دراسة أخلاق الناس، والتعمق في تاريخ الأمة الإسلامية والتطور الديني وعلله وأسبابه كما أوصاه بالاستعانة بإخوانه كابن خوجة ومفتي الحنفية بوقندورة، وحذره من النظر في سياسة الحكومة أو غيرها من الحكومات[1] .

ومن خلال هذه الرسالة نستنتج بأن هناك علاقة أخوة ربطت بين الرحلتين، بالرغم من أنه أصبح خارج الجزائر ظل متمسكا بمبدئه الذي هو أن الناس بحاجة إلى العيش بسلام وراحة مع من يجاورهم (الفرنسيين)، ودلت هذه الرسالة أيضا على عبارات المودة والنصائح التي لا تأتي إلا ممن تخاف عليه وتخشى أن تلحقه المضرة .

وأرسل أيضا الإمام ابن سامية رسالة مدح لمحمد عبده بعثها إليه إلى القاهرة، بلغ عدد أبياتها خمسين بيتا، فبدأ قصيدته بوصف الشيخ الإمام بأنه الشمس الساطعة التي أشرقت على الجزائر، فقضت على الظلمة التي كانت تعيش فيها، ثم يخبره بأنه يتذكر دائما تلك المجالس العلمية التي كان الإمام يعقدها الأمير من خلال زيارته، ثم يطلب من الناس أن يستمعوا إليه في شتى العلوم ويعتبره حكيما يزلزل الظلم والجهل بكلامه الواضح البليغ، كما ينهي عبد الحليم بن سماية قصيدته بالحديث عن رسالة التوحيد وعن أهميتها ومدى قوة الحجج والبراهين التي أوردها في هذه الرسالة، حيث نشر بعضها في مجله المنار المصرية في عددها الصادر يوم 06 ذي القعدة الموافق ل31 فيفري 1904، وقد قدم لها صاحب المجلة الأستاذ محمد رشيد رضا قائلا بأنها قصيدة عالم جزائري بل أشهر علماء الجزائري

[1].أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 593 .

مدح بها الأستاذ والإمام محمد عبده، فسرنا منها آية من آيات صلة علماء الإسلام بعضهم ببعض[1].

ب-محمد بن أبي شنب وكرد علي:

يعد محمد بن أبي شنب من أهم الشخصيات العلمية الجزائرية التي لها علاقة وطيدة بالإستشراق، والتي بدأت بعد دخوله إلى الجامعة عام 1894م، كمدرسا للغة العربية، حيث لفته ذكاءه ونشاطه العلمي، ومنذ ذلك الحين أخذت علاقته بالمستشرقين وأبحاثهم تتطور شيئا فشيئا حتى أصبح موضع ثقة للمستشرقين واحترامهم[2].

جمعت مراسلة بينه وبين كرد علي[3]، كان مضمون الرسالة يتمحور حول المسائل العلمية والأدبية التي فيها شيء من الأخوة والصداقة، تولى رئاسة المجمع العلمي للغة العربية، ومن خلال مضمون رسائل ابن شنب نجد أنها كانت رسائل علمية تميزت في البداية ببرودة تعبيرها، والبعد عن عبارات الأخوة والمودة، إلى أن أصبحت بعد مشاركته في المؤتمر السابع للمستشرقين الذي انعقد بأكسفورد البريطانية عام 1929م، الذي أتاحت أن ينخرط في سلك المستشرقين ويتعرف إليهم عن قرب.

ونجد أسلوب ابن شنب من خلال هذه الرسائل أنه يكتب بطريقة مباشرة بعيدة عن أسلوب الآخرين القدامى، بحيث لم يهتم بالمتن والتفاصيل، فكان يذهب مباشرة إلى صلب الموضوع متأثرا بأسلوب المستشرقين ويتعرف إليهم عن قرب[4].

---

[1]. هشام ضياب ، المرجع السابق ، ص 199 .

[2]. خولة بدرينة ، اسهمات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب نموذج من 1869- 1929 ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012-2013 ، ص 56 .

[3]. هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد 1223 – 1372 من أصل دمشقي أتقن تركية والفرنسية اتصل بالطاهلر الجزائري ومحمد المبارك وغيرهم تولى تحرير العديد من الجرائد عين رئيس لدوان المعارف بعد الحرب العالمية الاولى ثم وزير للمعارف له تصانيف كثيرة للمزيد أنظر زركلي ، الأعلام ، ج 6 ، ص 202 ، 203 .

[4]. خولة بدرينة ، المرجع السابق ، ص 56 .

وهناك أيضا من الرسائل الإخوانية التي جمعت بين الجزائريين تشمل مختلف رسائل المهاجرين إلى الشرق وإخوانهم الذي ظلوا في الجزائر، وذلك بحكم أنهم استقروا بالديار الاسلامية ،وأرسلوا رسائل إلى إخوانهم وأهلهم في الجزائر، يعبرون فيها عن اشتياقهم والالتحاق بهم في المشرق، بعيد عن الظلم والتشريد النفي الذي كان من قبل الإدارة الاستعمارية، التي كانت تكتب بلغة سهلة وبسيطة من أجل فهمها.

ثانيا- المراسلات الاستشارية:

ويقصد بها تلك المراسلات المتبادلة بين العلماء والأعيان، من أجل النظر في الأمور المحرمة و الجائزة أو مناقشة قضايا سياسية تخص العالم العربي.

ونظرا للمضايقات الفرنسية التي كانت تفرضها على العلماء والمشايخ، اعتمدوا على وسيلة أخرى لإبلاغ انشغالاتهم عن طريق المراسلة، وذلك لافتقاد الجزائريين لمراكز دينية مثل جامع الأزهر والزيتونة، بعدما عمدت الإدارة الاستعمارية على مصادرة مختلف مواردها التي تخص الشأن الديني، فأنشأت مدارس تتوافق مع الإسلام الفرنسي[1] .

ويعتبر الأمير عبد القادر من أحد الأعلام الجزائريين الذي استعانوا بعلماء مصرفي القضايا الدينية حول حكمها ونفيا، فكانت رسائله الاستشارية مدعمة بحجج وأدلة شرعية ونصوص من الكتاب والسنة، مسترشدا بمذاهب العلماء.

كما راسلهم مرة أخرى عن بعض المسائل الدينية المتعلقة بالحج وأركانه، حيث كانت الرسائل المتبادلة بلغة علمية جافة ومصطلحات فقهية، مع الاستدلال ببعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. كما جذبتهم أيضا المجالات التي كان يسمح بها الدخول إلى الجزائر كمجلة المنار لصاحبها رشيد رضا إلى المراسلة إلى جانب المراكز والجامعات، فقد

[1]. محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزار ، ج 1 ، المطبة التجارية ، عزوزي جاويش ، الإسكندرية ، 1903 ، ص 306 – 309 .

بعث عن طريق هذه المجلة استفسارات على الفتنة التي كانت بين الصحابة ومختلف الأمور الدنيوية كالصلاة وغيرها[1].

وقد راسل أيضا الأمير بعض علماء الجزائر أعيان المشرق في شؤون دنيوية، وذلك من خلال ما نشره محمود ابن الشيخ علي الإمام بالمدرسة الفرنسية الرسمية سنة 1869م، التي كانت في موضوع شأن سياسي يتعلق بالإدارة الفرنسية و الانتخابات البلدية في الجزائر في عهد الحاكم العام الماريشال ماكماهون[2].

[1]. محمد بن عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 124 .

[2].أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،596.

المبحث الثالث:

نشاطات النخبة الجزائرية في المشرق العربي.



المطلب الاول: الدور السياسي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام.

المطلب الثاني: اسهامهم في الوعي العروبي والتحرر من الاستعباد التركي.

المبحث الثالث: نشاطات النخبة الجزائرية في المشرق العربي.

المطلب الأول: الدور السياسي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام.

كانت نظرة الجزائريين للمشرق العربي على حد تعبير الفضيل الورتلاني[1] مثل نظرة الناس إلى الشمس التي تعطيهم كل صباح النور والحرارة، وفي هذا الصدد كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مقالة تحت عنوان (من نفحات الشرق) موضحا عظمة هذا الشرق ومكانته لدى الجزائريين قائلا: "داو الكلوم ياشرق فمازلنا كلما استشفينا بك نجد الراحة والعافية، ونظفر بالأدوية الشافية، ومازلنا كلما استنشقنا ريحا استنشقنا ريحك وعرارك، ومازالت أفئدتنا تهوى إليك فتصافحها حرارة الإيمان وبرد اليقين وروح الأمان... وقنا ياشرق مع كل نسمة فيك تهب ومع كل بريد يخب بآثاره مما أيقنت الأيام فيك من آثار السماء...).[2] فهذه العبارات تبين بوضوح مدى حب الجزائريين لإخوانهم في المشرق العربي ومدى التفاعل الروحي والمعنوي، وتقديرا لما هناك من العبقريات وزهرة فواحة من رياض الشرق وأنها مازالت متصلة بالشرق العربي تستمد منه القوة والفتوة، وهي متصلة بالشرق ستصبح بأنواره وتتغنى بأمجاده، وتعيش على ذكرياته،[3]ومن الأدلة كذلك التي تبين التفاعل بين الجزائريين وإخوانهم في المشرق العربي الزيارات والمراسلات المتبادلة والتي تطرقنا لها في المبحث الثاني.

والملاحظ أن الأحداث والظروف التي عاشتها الجزائر في القرن التاسع عشر فرضت ظهور ظاهرة اجتماعية كانت موجودة منذ العصور القديمة واشتهرت وانتشرت بكثرة مع تواجد الاستعمار الفرنسي في البداية تميزت بهجرة العلماء والأدباء،[4] إلى أن أصبحت

---

[1]. عالم جزائري ولد سنة 1906م، تلقى تعليمه في مدارس جمعية العلماء المسلمي التي انتمى إليها سنة 1934.1933م، ساهم بالتعليم في مدارسها والكتابة في صحفها، ثم عينته الجمعية ممثلا لها في فرنسا مع ثلة من العلماء، توفي سنة 1959م. انظر: الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة،دار الهدى، الجزائر، 2009، ص38.36.

[2]. محمد البشير الإبراهيمي، من نفحات الشرق، البصائر، السلسلة الثانية، عدد 164،مج3، 23 جويلية 1951م، ص76.

[3]. عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية بين التأثير والتأثر، ط1، دار الحداثة، الجزائر، 1982م، ص115.

[4]. عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1918.1847، دار هومة، ص18.

اضطرارية توجه فيها أهم الأسر والعائلات الجزائرية إلى خارج البلاد وشملت المشرق العربي عامة وسوريا خاصة وذلك هروبا من الاضطهاد الفرنسي وسياسة القمع والتسلط حيث غادرت العديد العائلات وفارقت بلادهم تبحث عن بلاد السلم والأمان لتجد وطن عربي احتضنها ورحب بها وحركت فيه الروح العربية وكانت لهم السند المتين ونشأت بهم علاقات حسنة ودية تمثلت في دعم السوريين للجزائريين طيلة الاستعمار الفرنسي من 1830-1962م وبالمقابل كان الدور الكبير للعائلات المهاجرة إلى سوريا في شتى المجالات وبالأخص الثقافية والدينية وبرزت شخصيات مناهضة للوعي العربي والتحرر قد تم ذكرها كنماذج ساطعة كالأمير عبد القادر والطاهر الجزائري.هذا وكان المشرق العربي أهم وجهة قصدها المهاجرون الجزائريون لعدة أسباب أهمها: ملائمة بيئته الدينية والثقافية، واحتضانه لأهم الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة والقدس، ولأكبر منارات العلم كالجامع الأزهر بالقاهرة وجوامع أخرى في الشام والحجاز، واحتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوروبي تحت راية الخلافة العثمانية، وتساهل السلطات العثمانية غالبا مع المهاجرين.[1]

وكانت أهم البلاد الإسلامية التي قصدها الجزائريون: سوريا، مصر والحجاز.

وقد تميزت الهجرة إلى سوريا بأهمية خاصة نظرا لاستقرار الأمير عبد القادر وعائلته وإخوانه بها منذ 1856م، مالفت إليها أنظار الجزائريين، فاتجهت نحوها موجات من الهجرة أهمها:

- هجرة أعداد هامة من العائلات الزواوية (القبائلية) عام 1857م.
- هجرة نحو 200عائلة زواوية عام 1864م
- هجرة عدد من الأسر الكبيرة من مليانة سنة 1899م.
- هجرة بعض العائلات من سطيف عام 1910م

[1]. سهيل خالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص 32/31.

- هجرة المئات من قسنطينة وسطيف وبعض مدن الغرب عام 1911م.
- هجرة أكثر من 1200 عائلة من تلسان وإقليمها سنة 1911 نحو سوريا أيضا عن طريق ميناء مليلة المغربي الخاضع لإسبانيا، وهي أكبر وأشهر هجرة.[1]

ورغم أن السلطات الاستعمارية قد سارعت في عام 1911م إلى اتهام الدولة العثمانية وأنصار الجامعة الاسلامية بالتحريض على الهجرة، وحاولت اغلاق الحدود لمنع استمرارها، إلا أن السنة الموالية –بعد صدور قانون التجنيد الإجباري – شهدت هجرة الآلاف إلى المشرق.

وقد بلغ عدد مهاجرينا إلى سوريا 20000 مهاجر في عام 1911م، أما في مصر وشبه الجزيرة العربية وفلسطين وتركيا، فقد قدرهم الدكتور أبو القاسم سعد الله استنادا إلى المصادر الفرنسية وبناء على بعض الظروف السياسة بنحو: 10 إلى 15000 في مصر و 5 إلى 7500 في شبه جزيرة العرب، و2500 إلى 3000 في فلسطين، و5إلى 6000 في تركيا الحالية.[2]

وقد حظي الجزائريون في المشرق بسمعة طيبة واحترام كبير لدى المسلمين نظرا لشهرتهم كمجاهدين ودعاة للوحدة الإسلامية، ولدى النصارى للدور الذي لعبه الأمير عبد القادر في إنقاذ الآلاف من آبائهم خلال أزمة عام 1860 الطائفية، فحصلوا على تسهيلات الإقامة وشراء الأراضي، وأعفوا من الخدمة العسكرية، وأفسحت لهم مجالات التعلم، التوظيف، وبرز منهم علماء دين وأطباء ومهندسون وموظفون وصحفيون ونواب وضباط.[3]

كان من أشهر رجالهم: الأمير علي(ابن الأمير عبد القادر)، وقد تقلد منصب نائب رئيس مجلس النواب العثماني، وأخوه الأمير عبد المالك، الذي شغل منصب قائد السلطة الشريفية في طنجة عام 1906م، واستغله للثورة على فرنسا عام 1915، والعقيد المثقف

[1]. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830.1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص320.
[2].بشير بلاح، المرجع السابق، ص321.
[3]. عمار هلال، المرجع السابق، ص24.

الثائر سليم بك الجزائري؛ والشيخ طاهر الجزائري، والأمير خالد (حفيد الأمير عبد القادر)؛ والشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر وغيرهم.

لقد كانت الهجرة تعبيرا عن رفض شعبنا للعبودية، وكان الملاذ الآمن الاتجاه نحو المشرق والمغرب لالتماس الحرية والأصالة والقيم الروحية، وكان لذلك آثار هامة على تطور أفكار المجتمع وأساليب نضاله، خاصة وأنهم حظوا في المشرق بسمعة طيبة واحترام كبير لدى المسلمين، ما أسهم في مد الجسور مع العالمين العربي والإسلامي، وفي ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية.[1]

ومن خلال ما سبق يتبادر الى أذهاننا السؤال الاتي:**ما هو الدور السياسي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام.**

يقول أبو القاسم سعد الله " خدم الشاميون المهاجرون إلى مصر نهضتها الأدبية الحديثة في أكثر من ميدان، وقد رأينا كيف كانوا جادين في كل ماقاموا به من ترجمة أو صحافة أو تأليف، ولاشك أن كل هذا أو بعضه يصلح لأن يكون بداية أصيلة وعميقة لفهم التاريخ الأدبي الحديث"، فماذا أضاف الجزائريون إلى الشام؟ هذا السؤال الذي أهملته الدراسات الأجنبية، خاصة وأن الجزائريين في الشام قد تجاوز دورهم الجانب الأدبي والثقافي إلى الأدوار السياسية والعسكرية.[2]

وقد سعدت دمشق بهجرة المغاربة إليها، كما سعدت من قبل بهجرة بني قدامة المقادسة. وكان على رأس المغاربة الشيخ الأمير عبد القادر الجزائري[3] الذي اهتم بالعلم

[1]. بشير بلاح ، المرجع السابق، ص321.

[2]. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص192.

[3]. الأمير عبد القادر الجزائري: :عبد القادر بن محي الدي، ولد في معسكر بالغرب الجزائري، 1808م، هو قائد سياسي وعسكري مجاهد عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر، قاد مقاومة شعبية لخمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، نفي إلى دمشق حيث تفرغ للتصوف والفلسفة حيث برز تأثيره هناك بشكل واضح. انظر:نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994، ص10.9.

والعلماء والتصوف والمتصوفة، وصحبه علماء كانوا معه، ولحق به آخرون في هجرة ثانية...لم يكونوا جسما غريبا يرفضه الجسم ، بل صاروا عضوا لا يمكن الاستغناء، صاروا دمشقيين لهم مالأهل دمشق وعليهم ماعليه.[1]

1. حمايتهم الشام من الفتن الطائفية والجهوية:

ما إن وصل الأمير عبد القادر إلى دمشق أواخر عام 1856م حتى التف حوله كبراء الشام، وخاصة العلماء من العنصر العربي الذين كانت تهمشهم الدولة العثمانية، فجعلهم في بلاطه، وحاشيته وأجرى لهم مرتبات شهرية، كما أنه خصص يوم الجمعة لإطعام فقراء دمشق، ووزع ساعات يومه على دروس يلقيها في المدرسة الجقمقية التي كان من تلاميذه فيها الفتى طاهر الجزائري، وفي المسجد الأموي، حيث يلقي دروسه الشهيرة. وفي نفس الوقت فإن لهذا الأمير قوة من المحاربين الأشداء هم أولئك الذين كانوا معه في الجهاد ضد فرنسا، وهكذا صار الأمير شخصية مقصودة لقضاء حوائج الناس عامتهم وخاصتهم... فقد تمكن الرجل الفذ من التربع على عرش أفئدة أهل الشام، خاصة وأنه سلك مع الجزائريين والشوام سلوك الملوك الزهاد، وأشركهم في ثروته التي كانت تأتيه كعطايا من السلطان العثماني وغيره.[2]

كانت الدولة العثمانية قد انتهجت نهجا طائفيا في بلاد الشام، مقته المسلمون والنصارى، فقد فرضت على المسيحيين لباسا معينا، وسعت إلى تنفيذ شعارها الذميم "التركي فوق المسلم، والمسلم فوق النصراني"، وحين جاء إبراهيم بن محمد علي واحتل بلاد الشام أيده فقراء الشوام مسلمون ونصارى وسعى إلى إصلاح البلاد، كما ألغى بعض القوانين المجحفة بحق المسيحيين، وبفعل هذه القوانين الجديدة قامت الفتنة بين مسيحيي الموارنة في لبنان الذين تسندهم فرنسا، وجيرانهم الدروز المسلمين الذين تسندهم بريطانيا.[3]

---

[1]. عمار هلال ، المرجع السابق . ص18.

[2]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص84.

[3]. نفسه، ص85.

و كان نتيجة الضغوط القوية للدول الأوروبية على بلاد الشام انسحاب إبراهيم بن محمد علي سنة 1840، وكذا ظهور الطوائف الدينية التي بدورها أخذت تضرب بعضها وتضرب المذاهب داخلها، وذلك بسبب الأفكار الانفصالية التي كانت تزعمتها هذه الدول، فضربت الدروز بالموارنة واشتد الصراع بين الأطراف بتدخل كل من الدولة العثمانية والدول الأوروبية، فالتقت مصلحة الجميع في تفجير الشام من داخله، لكن الأمير عبد القادر تصرف كما يليق بقائد عربي مسلم مفعم بروح المسؤولية، فأرسل إلى الدروز رسالة تحذيرية مؤرخة شهرين قبل وصول الفتنة إلى دمشق، خاصة وأنه أدرك أن وصول الفتنة إلى دمشق يعني إبادة النصارى في المشرق العربي كله، وأن تركيا ستقوم بمذبحة للمسلمين بعد أن تحملهم مذبحة النصارى، وأن الدول الأوروبية ستحتل البلاد...[1]فذهب إلى مشايخ الدروز واجتمع بهم وحذرهم من العاقبة وانتزع منهم وعدا أن لا يحركوا ساكنا في دمشق، وفي 8 تموز سنة 1860م أصدرت الحكومة أمرا للكتاب بالعودة إلى أشغالهم، وتهللت وجوه النصارى، وتفاءلوا من هذه الهدنة خيرا، وخرج أصحاب الأعمال إلى أشغالهم، وتهللت. وجوه النصارى، وتفاءلوا من هذه الهدنة خيرا، وخرج أصحاب الأعمال إلى أشغالهم، وعادت الحركة التجارية والصناعية إلى سابق عهدها.[2]

يقول مشاقة: "ولما قنط الأمير عبد القادر من مساعدة أحمد باشا بالمدافعة عن النصارى أفرز رجاله بالذهاب إلى حيهم، وعزم أن يضحيهم في الذود عن عيالهم وأطفالهم...بوكل من يقدرون على الوصول الى تخليصه من مخالب الثائرين".[3]

ووقعت الواقعة يوم 10-07-1860، واشتد الصراع ليتدخل الأمير ويقوم بالحماية الفورية والقوية وقد شمل الرهبان والراهبات والقناصل...، وامتدت حماية دمشق إلى أديرة دمشق قدر المستطاع، وكان الأمير قد أحاط دمشق برجاله وخاصة من جهة الجنوب

[1]. سهيل خالدي ، المرجع السابق، ص86.

[2]. عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص421.

[3]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص88.

"أشرفية صحنايا"، وفي كل الأحوال فإن الأمير استطاع إنقاذ عدد كبير من النصارى تقدر مصادر متحفظة . عددهم خمسة عشر ألف وتقدر مصادر أخرى العدد بثلاثين ألف.[1]

وهكذا تمكن الأمير من إفساد خطط الجميع بتكتيكه الذكي المكون من النقاط التالية:

- وضع ثقله المادي والمعنوي في مواجهة الجميع.
- إعلانه بأن النصارى في حمايته.
- تجنيده عائلات دمشق الكبيرة معه.
- عزل الأكراد عن عرب دمشق.
- منع الدروز من الوصول إلى دمشق.
- حماية مصالح الدول الأوروبية.
- إعلانه الاستعداد لقتال المهاجمين.
- عدم إساءته استخدام السلاح.
- بذله الكثير من الأموال للشخصيات المتنفذة.[2]
- إجبار السلطة العثمانية على تغيير موقفها دون أن يظهر ضعفها.

وقد اهتزت دمشق فرحت لهذا الحادث ويبدوا أن الناس منذ ذلك الوقت أخذوا يلقبون الأمير عبد القادر باللقب الصوفي الغوث، بل ربما بدأوا يخاطبونه كسلطان لهم.[3]

2. إخماد فتنة حوران:

يسكن قسم من الدروز منذ قرون طويلة في منطقة حوران جنوب سوريا ويمتدون إلى منطقة الأزرق في شمال الأردن، ويتزعمهم في هذه المنطقة آل الأطرش، وفي هذه المنطقة كانوا يهاجمون دمشق خاصة خلال فتنة 1860م حيث منعهم عساكر الأمير عبد القادر من الوصول إلى حاضرة بلاد الشام، وازدادت منذ تلك الفتنة أهمية هذا الجبل حيث التجأت إليه

[1]. سهيل زكار، تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر،دار التلوين، دمشق، 2006، ص256.258.

[2]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص94.93

[3].سهيل زكار، المرجع السابق،ص259.

عائلات درزية من جبل لبنان. وظل الدروز يكنون للأمير احتراما وتقديرا كبيرين وللمهاجرين الجزائريين.[1]

وكانت منطقة حوران منطقة اضطرابات فلاحية ضد السلطة العثمانية التي كانت تشجع العشائر والقبائل العربية فيها على غزو بعضهم البعض إضعافا لشوكتهم، ولإحكام قبضتها عليهم في الوقت نفسه. خاصة وأن في حوران عشائر عربية نصرانية تسكنه منذ عهد الغساسنة العرب الشوام قبل الإسلام، ولازال الدروز يحملون الشحناء لكل نصراني.[2]

وفي مطلع القرن العشرين بدأت الجمعيات السياسية العربية في دمشق تمتد إلى جزيرة العرب عبر حوران المعادية للدولة العثمانية، فرأت تركيا بعد مد خط سكة حديد الحجاز الواصل بين دمشق والمدينة المنورة، أن الوقت قد حان لضرب هاتين العائلتين العربيتين ببعضهما ولضربهم جميعا بالعشائر النصرانية في المنطقة. وكان لديها من الولاة من هو مختص في إثارة الشغب وضرب العناصر ببعضها، فعينت هذا الوالي الخبير في دمشق ليثير الفتنة في حوران.[3]

وفي سنة 1324هـ اعتدى دروز حوران على عرب المعجل فغزا الدروز المعجل في النقرة من حوران فقتل المعجل منهم سبعين رجلا ثم اعتدى المعجل على قافلة درزية، وقتلوا رجلا من أكابر بيوتهم ، فهاجمهم الدروز في ضمير من مرج الغوطة وقتلوا نحو 400 من العرب، وأبقوا على النساء...لتتوالى المعارك مع مخلفات في القتلى، فأرسلت عليهم الدولة حملة مؤلفة من ثلاثين ألف جندي بقيادة سامي باشا الفاروقي فضربهم خفيفة قتل فيها زهاء ألف رجل، وأحرقت بعض القرى ولاسيما الكفر أهم موقع حربي في الجبل.[4]

---

[1]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص98.

[2]. نفسه ، المرجع السابق، ص99.

[3]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص98.

[4]. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر ابو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس،ص283.285.

ويبدوا أن الحملة التركية هذه وإن دمرت البلاد والعباد على الصعيد الاقتصادي والبشري، إلا أنها على الصعيد السياسي كانت ترتد على الدولة العثمانية، وطلبت من ولد الأمير علي نائب دمشق الجديد في البرلمان العثماني أن يتدخل لحل هذه القضية، لكن هذا الأخير كان مترددا في دخول الوساطة بين الدولة والدروز خاصة وأنه بعد اتصاله بالقنصل الفرنسي للتأكد من الأخبار التي تنوي الدولة العثمانية القيام بها ضد الدروز، ليفهم بأن الصدر الأعظم يخطط لحملة إبادة نهائية لكل من الدروز الذين تؤيدهم بريطانيا والحوارنة الذين يتصلون سرا بالوهابيين.[1]

ليتجه الأمير علي إلى جبل الدروز والتقى بزعماء الجبل وشرح لهم الظاهر والمستتر واستعدوا للصلح مع عائلة المقداد بسرعة مدهشة، ثم أرسل إلى الوالي نصا مؤرخا في 1325/04/1هـ ، وتمكن من عقد الصلح في نيسان أبريل من ذلك العام ووفى الطرفان بتعهداته له، على أن تفي الدولة العثمانية بتعهداتها في إصلاح المنطقة وتمدينها، لكن هذه الأخيرة لم تف بالوعد فزاد هذا عوامل ابتعاده عنه او انضمامه مع ولده عبد القادر وشقيقه عمر إلى العربية الفتاة.[2]

3. اخماد فتنة الكرك:

وأما لواء الكرك الواقع جنوب الأردن والقريب من القدس على طريق المدينة المنورة فكان الصراع حوله شديدا، فتركيا تريد تشديد قبضتها عليه للسيطرة على الحجاز وصولا إلى منابع النفط التي بدأت تظهر في مناطق الخليج العربي، واقترابا من قناة السويس "خليج العقبة" وبريطانيا وفرنسا تريدان إبعاد العثمانية عن مصر والسويس والبحر الأحمر كله بما فيه خليج العقبة وعن الجزيرة العربية، فتحالفت بريطانيا مع الوهابيين (أل سعود) ومع أشراف مكة كل على حدى، وتحالفت فرنسا مع بعض المسيحيين البدو في الكرك، ويبدوا أن الكرك

[1]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص100.

[2]. نفسه، ، ص.100

كان يعاني الحرمان والاضطهاد مايعانيه حوران ومأأوجب ثورة الفلاحين هنالك، وكما هي عادتها، أثارت تركيا العشائر على بعضها والمسلمين على المسيحيين قبل أن يتحدوا ويثوروا ضدها، أثارتهم بنفس الحجج التي ساقتها في حوران.[1]

ويبدوا أن أثر الثورة امتد إلى معان التي نصفها يتبع الشام ونصفها الآخر يتبع الحجاز، وفي هذه المرة تدخل الأمير علي وشقيقه الأمير عمر لم يكن بطلب من الحكومة التركية، بل بمبادرة من مسيحي الكرك الذين شعروا أنهم في عزلتهم في تلك الصحراء لابد و أن يبادوا سواء على يد الحكومة أو البدو كما يبدوا أن عقلاء الكرك شعروا بخطة الحكومة إذ يقول بيتر جوبسر: " وعندئذ طلب شيوخ الكرك إلى عودة القسوس، وهو مسيحي متعلم ومرم ق من الهلسا، أن يذهب إلى دمشق ويعرض قضيتهم على الوالي.[2]

وهنا يقابل القسوس الأخوين الأميرين علي وعمر فيتدخلان وينهيان هذه الفتنة التي كانت ستنتهي بذبح كل المسيحيين في الكرك، إذ تقول مارسيل بروفنس عن الأمير علي: كان له ولأخيه الأمير عمر رحمه الله أجمل الأيادي على المسيحيين الذين كانوا سنة 1910مهددين بالذبح في ضاحية الكرك بجانب القدس الشريف وقد وقف الأميران حول هذا الأمر وأوقفا ضرره بفكرة وقادة وذهن مستنير.[3]

المطلب الثاني: اسهامهم في الوعي العروبي والتحرر من الاستعباد التركي.

بعد فتنة 1860 وما تبعها من إجراءات عثمانية ضد قيادات المجتمع في سورية، أدرك الناس صحة موقف الأمير عبد القادر، والتفت جميع القوى الأساسية حول الأمير سواء كانت من المسلمين بشتى مذاهبهم أو من المسيحيين خاصة من الموارنة في شمال لبنان، وإلى ذلك كان الأمير ومجموعته يبثون الوعي العروبي في المساجد والمدارس، فظهرت طبقة من المريدين الشوام والجزائريين كانت تشربت أفكار الأمير الدينية والقومية

[1] . سهيل خالدي، المرجع السابق، ص101.

[2]. شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص286.

[3]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص103.

وأساليبه في العمل السياسي المنظم، ليبدأ الوعي القومي العربي يتجه إلى الأساليب العملية والموجهة ضد الحكومة الطورانية دون محاولة الإساءة إلى السلطان نفسه.[1]

ولعل أولى هذه الأساليب رفض الشوام المشاركة في عام 1872م في الجيش الذاهب لاحتلال اليمن.

1- الأمير الجزائري ملكا على الشام ورئيسا لحزب مصر الفتاة:

في عام 1877م عقد القوميون العرب مؤتمرين سريين في كل من بيروت وصيدا وتدارسوا أمر انفصالهم عن الدولة العثمانية وتأسيس دولة عربية مستقلة، وكان هؤلاء من الوجهاء ليست لهم أي علاقة بالإرساليات الأوروبية أو الجمعيات الثقافية، ومنهم أحمد الصالح، محمد الأمين، علي عسيران..، ثم قرر هؤلاء عقد اجتماع موسع في دمشق يضم القيادات الدمشقية لتدارس الأمر وبالفعل عقد على الأرجح في منزل نقيب الأشراف بدمشق الشيخ تقي الدين الحصني وقرروا ترشيح الأمير عبد القادر لقيادة حركتهم ويكون ملكا على البلاد الشامية، وذهبوا إليه في قصره بضاحية دمر فوافق على العرض من حيث المبدأ، ولكنه نصح أن يؤجل الموضوع إلى أن يتعين كيف ستخرج الدولة من الحرب، كما أن يوسف كرم الذي كان يعيش في اوروبا تبادل رسائل مع الأمير عبد القادر حول مشروع سياسي يبدوا وكأنه يتلائم مع مشروع الوجهاء، وهكذا نقول أن هذه الحركة سارت على أسس وطنية لا طائفية، وأنها تحركها الفكرة العربية.[2]

كان الأمير يرى أن الحل الأمثل هو عدم الدخول في نزاع مع الدولة العثمانية المسلمة وإضعافها أمام الدول الأوروبية، لذلك انحاز للاستقلال العربي ورفع المظالم عن الأمة العربية، لذلك اقترح أن تكون الدولة العثمانية بتاجين عربي وتركي على طريقة الإمبراطورية النمساوية في ذلك الوقت، وقد تجلى الإجماع على الأمير في تأييد المسيحيين

[1]. سهيل زكار، المرجع السابق، ص260.

[2]. عبد القادر بوتشيشة، الأمير عبد القادر الجزائري من الوطنية الجزائرية إلى القومية العربية،العدد 15.14، 2014، ص340.339.

الموارنة بزعامة يوسف كرم، الذي كانت فرنسا قد نفته إلى الجزائر، وكذلك تجلى الإجماع في امتداد الحركة إلى العراق والحجاز واستمرارها سنوات بعد مؤتمر 1877، ليبدأ القناصل الأوروبيين التابعين لفرنسا(1879/10/19)وبريطانيا(1880/06/28)بإرسال برقيات إلى الدولة الأم من بيروت توحي بأن ثمة مؤامرة عربية تدبر في سورية.[1]

وفي نفس الفترة نجد أن يدا عربية أخرى امتدت إلى الأمير في دمشق، هي اليد المصرية إذ تصله رسالة من حزب مصر الفتاة ليكون زعيما لهذا الحزب الوطني العربي، وهنا نلاحظ أن الفترة مابين 1877-1883، قد شهدت شيئا من الفتور في علاقة الأمير بولاية سورية، وأن الأمير بدأ يخطط فعلا لليوم الموعود فأخذ يزور عساكره في وسط بلاد الشام، واتخذ من أجل إخفاء تنقلاته ورحلاته ذريعة لزيارة مواطنيه الجزائريين، وخلال غيابه في منفاه وبعد قدومه إلى دمشق وفدوا إلى الديار الشامية وانتشروا فيها جماعات وقدر عددهم بستة آلاف، وكان الأمير ورجال الحركة يعتبرون هذه الجماعة المدربة على القتال نواة لقوة محاربة يستعان بها عند الاقتضاء.[2]

وقد أخذت الدولة العثمانية تبث الدعايات ضد الطريقة الشاذلية وتتهمها بالكفر والفجور والزندقة. وهذا يعني أن الصراع العربي – التركي قد وصل إلى الطرق الصوفية نفسها، مما سيكشف الغطاء الديني عن الأتراك ويعني من جهة أخرى أن الأمير ينظم علاقاته العربية في مصر –العربية الفتاة والخديوي– وفي ليبيا – الطريقة السنوسية – وفي تونس – الجيش – وكذا في الحجاز والعراق. لقد اقترب الأمير كثيرا من هدفه كرائد من رواد حركة القومية العربية الحديثة.. وهذا الفصل من حياة الأمير لا يزال بحاجة إلى بحث وتنقيب، وكذلك الصراع العربي – التركي داخل الطرق الصوفية ومؤسساتها.[3]

---

[1]. سهيل خالدي، المرجع السابق،ص110.111.

[2]. نفسه، ص112.113.

[3]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص113.

ب . مقاومة سياسة التتريك:

لم تصل محاولة القوميين العرب في الاستقلال عن تركيا عام 1877 إلى مداها، حيث تغير الموقف الدولي لصالح تركيا بعد الحرب، لكن ذلك لم يوهن عزيمة أحد سواء من الجزائريين أو الشوام، فقد واصل الجميع بث الوعي القومي العربي خاصة في صفوف الأجيال الجديدة وهنا يبرز دور شاب جزائري نشيط هو الشيخ طاهر الجزائري الذي كون مع بعض أصحابه جمعية خيرية هدفها نشر العلوم وفتح الكتاتيب بالجهود الشعبية والشخصية لهذه المجموعة. وركز الشيخ طاهر على تدريس اللغة العربية وآدابها وفنونها، وهو الأمر الذي كانت تركيا قد منعته، كما ركز على تدريس التاريخ العربي الذي تجاهله الأتراك وفرضوا نسيانه.[1]

وتشاء الأقدار أن يأتي مدحت باشا صديق الشيخ طاهر واليا على دمشق، وسرعان مايقتنع هذا الوالي المحب للتجديد والتطور بتحويل تلك الجمعية إلى مجلس للمعارف لتبدأ حركة واسعة في فتح المدارس العصرية. وكان الشيخ طاهر الجزائري الذي عين مديرا للمعارف يتحرك إلى جانب هذا الخط التربوي –التعليمي العلني في خط سياسي ثقافي سري، وليس بعيدا عن الأمير عبد القادر، حيث أقام ماعرف بحلقة دمشق الكبرى. إذ تقول خيرية قاسمية:

كما ظهرت في دمشق نهضة مماثلة في حلقة الشيخ طاهر الجزائري عام 1878م الثقافية الأدبية التي تكونت إلى جانبها حلقة سياسية سميت بحلقة دمشق الصغيرة.[2]

في هذا الجو الثقافي السياسي للتيار العربي – الإسلامي وبالذات من حلقة الشيخ طاهر الجزائري. كان يقرأ هؤلاء الرجال سرا دون علم من السلطة، من الصحف المصرية

[1] حازم زكرياء محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري1852.1920 رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ط1، دار القلم، دمشق، 2001، ص33.35.

[2]. خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق 1918.1920، ط2، بيروت1982، ص23 نقلا عن سهيل خالدي، المرجع السابق، ص114.

كالمقطم والأهرام، والمؤيد ويتداولونها فيما بينهم وكان محب الدين الخطيب وعثمان مردم بك ممن يأتون بهذه الجرائد إلى دمشق.[1]

ومن حلقة الشيخ طاهر الجزائري وتنظيمها الطلابي بدأت الأحزاب السياسية القومية العربيـة... ، فتأسـس التنظـيم الطلابـي يتأسـس فـي دمشـق عـام 1903م ضـد الأتـراك، بالإضـافة لمـا نشره من مبـادئ للحريـة، وطـرق الإصـلاح، ووسـائل الثـورة علـى الظلـم علـى طريقتـه. وفـي كل الأحوال فإنـه بعد عـام 1903م بـدأت الحركـة الجمعويـة للعرب فـي الشـام وكـان الجزائريون فـي صلبها ومن مؤسسيها جنبـا إلـى جنـب مـع إخوانهم فـي الشـام...بعد أن حققت مقاومـة سياسـة التتريـك نجاحـا بـاهرا، حيـث رأس علامـات هـذا النجـاح إعـادة اللغـة العربية إلى المدارس والإدارة رغم محاولات الحكم الطوراني تهميش اللغة.[2]

2- تكوين الجمعيات القومية العربية:

يحفظ التاريخ العرب المعاصر للشعب الجزائري أنـه أول شعب من الأمـة العربيـة صادم بقوة ولمدة طويلة الغزو الاستعماري الأوروبـي فـي القرن التاسـع عشر ميلادي، فأعلى هذا التصـادم الروح الوطنيـة والقوميـة للشعب الجزائري ، وأكسبه خبرة جديدة وكشـف لـه عن عمق تخلف الدولـة العثمانيـة عن الركب العالمي ومدى كراهيتها للعنصـر العربـي واتخاذها الدين كذريعة لقهر العرب والتفريط بديارهم مغربـا ومشرقا. ولعل أبرز ماساهم بـه الجزائريون في المشرق العربـي انشاء جملـة من الجمعيات التـي كان لها دور في تثقيف الشعب العربـي وتوعيته من أهمها:

جمعيـة النهضـة العربيـة التـي تأسست سنة 1906م والتـي كـان من أبـرز مؤسسيها الشيخ الطاهر الجزائري **وجمعية الإخاء العربي العثماني** التي تأسست 1908م ومن أبرز مؤسسيها الأمير محـي الـدين الجزائـري. بالإضـافة إلـى سليم السمعوني المعروف بسليم الجزائري من

[1]. حازم زكريا محي الدين، المرجع السابق، ص41.

[2]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص115.

مؤسسي جمعية المنتدى الأدبي سنة 1908م **والجمعية القحطانية** في أواخر 1909م، وجمعية العهد سنة 1913م، **والجمعية العربية الفتاة** التي أسسها الأمير علي بن عبد القادر والأمير عبد القادر بن علي والأمير طاهر بن أحمد.[1]

3. المشاركة في الثورة العربية ضد الأتراك:

يبدوا أن جمعية العربية الفتاة كانت مستعدة للمغامرة والتحالف مع أي أحد لتحقيق أهدافها في استقلال العرب وكانت تسعى فيصل بن الحسين إليها حيث نظرت إلى والده شريف مكة الحسين بن علي كزعيم عربي مرتقب وظلت على اتصال وثيق بوالده، وتحركت السلطات العثمانية وقامت بعمليات تفتيش للقنصليات عثرت خلالها على وثائق تفيد تحرك العرب فاحتفظ جمال السفاح بها حتى يحين الوقت المناسب، حيث كان يفاوض الصهاينة من خلال عشيقته اليهودية ناتاليا داوتس لتمكينهم من استيطان الساحل الفلسطيني لإقامة دولتهم بعد أن منحهم 21 الف دونم في يافا... على أن ينفصل هو عن تركيا ويحكم بلاد الشام، وقام جمال السفاح بشنق كل من سليم السمعوني الجزائري والأمير عمر بن الأمير عبد القادر والعقيد البكباشي، وسجن الأمير طاهر بن أحمد ونفي الأمير علي وولديه سعيد وعبد القادر، وقبل إعدام الأمير عمر قام بنفي عائلة الأمير عبد القادر إلى الأناضول.[2]

استطاع الأمير عبد القادر بن علي شقيق الأمير سعيد أن يهرب من منفاه بتركيا، والتحق الأمير عبد القادر مع بعض الجزائريين من منطقة حوران بفيصل مقاتلا في الجيش العربي ضد العثمانيين...لكنه سرعان ما اكتشف أن الجاسوس لورنس يسعى لتمزيق بلاد الشام عن بعضها تمهيدا لفصل فلسطين والأردن عن دمشق عبر تدمير جسور سكة الحديد دمشق – الحجاز.[3]

---

[1]. علي المحافظة، المرجع السابق، ص139.141.140.135

[2]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص124.

[3]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص366.

استغل الأمير سعيد الجزائري بعد عودته من المنفى علاقاته مع كل من تركيا وألمانيا وفيصل فقام بحركة في غاية الذكاء، تتمثل بوساطة للصلح بين العرب وتركيا على أساس استقلال العرب. وحمل رسائل بهذا المعنى بين جمال الصغير المرسيني الذي خلف جمال السفاح وتنقل بين السلط مقر المرسينيووهيد /منطقة معان/مقر فيصل وذلك خلال الفترة بين ديسمبر /كان ن الأول /191, وأوت /آب/ 1918م.[1]

وقال جورج أنطونيوس عن هذه المفاوضات وعروض الصلح:

صدر هذا العرض عن جمال باشا في الأسابيع الأخيرة من مقامه في سورية، وقال أنه يقدمه نيابة عن الحكومة العثمانية ويؤيدها في ذلك حلفاؤها الألمان".[2]

ولما أصيبت سياسة الترك في سورية بفشل وإخفاق واضطر الباب العالي إلى استدعاء السفاح جمال وتغيير سياسته نحو العرب كان الأمير سعيد وأخوه الأمير عبد القادر في مقدمة الذين عادوا إلى سورية من العرب المنفيين فقصد الثاني العقبة سرا ومنها سافر إلى مكة فادى فريضة الحج سنة 1336هـ وعاد ثانية إلى سورية. أما الأمير سعيد فأخذ على عاتقه مهمة السعي لعقد صلح منفرد بين العرب والترك يزيل الخلاف من بين الأمتين ويعيد السلام إلى قراره في بلاد الشام والحجاز، فذهب إلى السلط في شهر يوليو سنة 1918م وقابل جمال باشا قائد الجيش الرابع ، فعرض عليه فكرته فلقيت منه استحسانا وتأييدا، وفي يوم 6اغسطس1918 غادر الأمير سعيد السلط قاصدا معان فركب قطارا خاصا أعده له الترك فاستقبله فيها علي وهبي بك قائدها عملا بالأوامر التي تلقاها...[3]

وظل الأمير سعيد في سعيه بين الطرفين إلى أن صار على أبواب النجاح ، غير أنه يمكن القول أن الصهيونية والدول الأوروبية كانت وراء إسقاط هذا النجاح، من خلال الجاسوس البريطاني لورنس المسيطر على فيصل الذي اطلع على الرسائل وأرسلها إلى

[1]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص127.

[2]. جورج أنطونيوس، مصدر السابق، ص358.

[3]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص127.128.

قيادته في القاهرة، وقد فعل الحسين بن علي بسذاجة بالغة الشيء نفسه وأرسل هذه الرسائل إلى المعتمد البريطاني في القاهرة، وفي الأستانة تحرك الصهاينة وطلعت وجاويد وأخروا إرسال الإرادة السلطانية باستقلال العرب بالرغم من أن جمال المرسيني كان قد كشف عن هذه المفاوضات ونتائجها في احتفال رسمي ببيروت، لكن المؤامرة كانت مبيتة وكانت اتفاقية سايكس بيكو قد وقعت بين فرنسا وبريطانيا على اقتسام الشام وكانت بريطانيا قد أصدرت وعد بلفور للصهيونية، وكان فيصل أقل ذكاء ونجابة من أن يفهم عمق تحركات الأمير سعيد...لقد كان يظنه منافسا...وهكذا طعن فيصل بيده – عبر لورنس– الاستقلال العربي الذي قاتل فيما بعد من أجله، والذي أعلنه الأمير سعيد مستبقا وصول الجيوش البريطانية إلى دمشق.[1]

بدأ الانجليز يسابقون جيش حليفهم في الدخول إلى دمشق ويؤخرون وصوله ويبقونه في الصحراء وتحديدا في واحة الأزرق، بالرغم من ذلك وبالرغم من أن المجموعة الصهيونية في الأستانة أهملت إرسال الإرادة السلطانية باستقلال العرب والصلح معهم...، وبالرغم من هذا الإحباط الفيصلي والتطويق العسكري والسياسي ، فان الأمير سعيد مضى بشجاعة لتنفيذ اتفاقه مع فيصل، واتخذ موقفا تاريخيا هو حتى الآن موضع فخر العرب، حيث أعلن استقلال العرب غير معترف باتفاقيات سايكس بيكو[2] ولا بوعد[3] بلفور ووضع الجميع أمام واقع الاستقلال العربي، ورفع العلم الذي أحضره أخوه عبد القادر من معان وأقام الحكومة العربية، يروي الأمير سعيد: " كان ذلك في آخر أيلول سنة 1918م وقد اضطربت المدينة

[1]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص128.

[2]. سايكس بيكو 1916 هي معاهدة سرية بين فرنسا و المملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية و ايطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا و بريطانيا و لتحديد مناطق النفوذ في غرب اسيا و تقسيم الدولة العثمانية التي كانت المسيطرة على تلك المنطقة في الحرب العالمية الأولى انظر: جوزيف حجاز ، سورية بلاد الشام تجزئة وطن حول اتفاقيات سايكس بيكو دراسة ملف وثائقي، ط1 ، دار طلاس ، دمشق ، 1999 ، ص 15–20.

[3].وعد بلفور هو بيان علني اصدرته الحكومة البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى لإعلان دعم تأسيس وطن قومي لشعب اليهودي في فلسطين التي كانت منطقة عثمانية ذات اقلية يهودية (حوالي 3–5 % من اجمالي السكان) انظر حسين فوزي النجار ، وعد بلفور ، مكتبة فلسطين ص 15.

بعد أن رأت قناصل الدول يبرحون دمشق ومن بعدهم الوالي ولم يبق للمحافظة على الأمن سوى ثابت بك ...يقول الأمير سعيد الذي حملني على الإسراع بإعلان الاستقلال هي وجود مؤامرة سبقت الاحتلال وأشرك فيها بعض الشخصيات المعروفة آنذاك، وكان ذلك يجري تحت طي الخفاء دون علم ما ولما فوجئ هؤلاء بإعلان الاستقلال ورفع الراية العربية المستقلة اسقط في يدهم وأخذوا ينتظرون دخول الجيش ليقوموا بعملهم، وقد فضح الجاسوس الانجليزي لورنس هذه الأمور في كتابه رأس الأعمدة السبعة وكتاب الثورة بالصحراء.[1]

ويضيف الأمير سعيد: وفي اليوم الأول من تشرين الأول دخلت الجيوش الانجليزية في الصباح بينما كنت أدير الحكم بدار الحكومة فالفت مجلسا مؤقتا للشورى من الأعضاء، وبدأت بتنظيم تحارير لقواد الجيش الداخل أعلمهم بأن الشعب السوري أعلن استقلاله ولذلك لا ينبغي دخولهم إلى المدينة قبل إعلامنا خشية وقوع أخطار، ولكن هذا لم يجد نفعا فعلى الساعة السابعة تقريبا فوجئنا بدخول الجيش الانجليزي هذا الجيش أن أحاط بمقر جمال باشا الصغير بعد أن رأى علم الاستقلال يخفق فوق سراي الحكومة، وطلبت من قائد الجيش الانجليزي الحضور إلى دار الحكومة، وبعد لقاءه هناك وقال له نحن مستعدون للمحافظة على الأمن داخلا وخارجا وبما أنكم حلفاء الحسين فأنتم ضيوف علينا وإذا لزمكم أي مساعدة فنحن على استعداد لذلك. فقال إني بحاجة إلى دليل ليذهب معي إلى الجهة الشرقية لمطاردته فلول الجيش الألماني، فتم الاتفاق.[2]

وقبل أن يتم انسحاب الترك جيشا وحكومة اجتمع في بهو المجلس البلدي في ساحة المرجة فريق من الوجهاء والمفكرين والدمشقيين في 27/أيلول/1918م، وقرروا إقامة حكومة مؤقتة تحول دون الفوضى ريثما تصل الجيوش المظفرة وأجمعت كلمتهم على اختيار الأمير سعيد المشار إليه رئيسا للحكومة فتسلم زمامها بعزم مبتدئا بقسم الولاء والإخلاص لجلالة حسين، منقذ العرب، وتبعه إخوانه الذين انتدبهم لمعاونته في إدارة شؤون الحكومة، وأنزل

[1]. سهيل خالدي، المرجع السابق،ص129.130.

[2]. نفسه، ص130.

فورا عن دار الولاية العلم العثماني، ورفع مكانه العلم العربي وسط هتاف الجماهير، وهو نفس العلم الذي كان أخوه الأمير عبده قد جاء به من مكة المكرمة واحتفظ به لمثل هذا اليوم الأغر.[1]

وهكذا حاز الجزائريون مرة أخرى شرف حماية دمشق، وأعلنوا الحلم الذي كان يراود العرب جميعا منذ أيام الأمير عبد القادر وهو قيام حكومة عربية مستقلة غير معادية لتركيا الإسلامية وغير واقعة تحت الاحتلال الأوروبي...لكن لم يكن هذا مايريده الانجليز والفرنسيون والصهاينة...وفي كل الأحوال فقد غادر الأتراك بلاد العرب عام 1918م على عربات تجرها الثيران كما دخلوها عام 1516 على عربات تجرها الثيران، انقضى عهد الظلم والظلام التركي غير مأسوف عليه، غير أن الاستعمار الأوروبي الأشد قسوة والأشد ظلما الذي وقع على العرب هو الذي يجعل البعض يذكر الترك بشيء من الخير د، وكم هي تعيسة المقارنة بين الثوم والبصل!!.[2]

[1]. نفسه، ص131.

[2]. سهيل خالدي، المرجع السابق، ص132.

الخاتمة



الخاتمة:

إيمانا منا بأن كل عمل بشري يبقى دون مستوى الكمال، ارتأينا التركيز أثناء هذه الدراسة على جوانب اعتبرناها مهمة بالنسبة لنا وأغفلنا جوانب أخرى نظرا لاتساع موضوع البحث. ويمكن تلخيص مجمل ماتطرقنا له كالآتي:

- البدايات الأولى لظهور النخبة الجزائرية كانت أواخر القرن 19 م، باعتبارهم أقلية من الشباب الجزائريين الذين تبنوا أفكار الغرب، ووسائل عيشه، وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، وأرادوا تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي في حين كان لهم ميول وروابط للدين الإسلامي وتقاليد المجتمع الجزائري.
- بروز نخبة جزائرية مثقفة ساهمت في نهضة الجزائر وفي مسار الحركة الوطنية، وأبرزهم عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي.
- أوضاع الجزائريين كانت مزرية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، وذلك راجع إلى ظهور مستوطنين أوروبيين واستحواذهم على أكبر قدر ممكن من الأراضي، ومحاولة التأثير على الجزائريين من أجل هجر بيوتهم كما حاولوا طمس الهوية الوطنية وتدمير المساجد وتحويلها إلى كنائس ، من أجل توضيح مدى جاهلية الشعب الجزائري للعالم ، أما فيما يخص الجانب الاقتصادي كان متدهور بسبب الجفاف الأوبئة والأمراض مما أدى إلى الهجرة نحو المشرق العربي .
- أما فيما يخص أوضاع المشرق العربي في البداية كانت مركزا لاستقطاب المسلمين نظرا للازدهار الحاصل فيها تحت اسم الدولة العثمانية عبر ما دفع بالجزائريين إلى الهجرة نحوها غير أنه بعد قيام الثورة العربية بدأت تستاء في الجوانب السياسية والاقتصادية أما الجانب الثقافي لم تؤثر عليه الأزمة .

- لقد استطاع الجزائريون كسر الحواجز التي اصطنعتها فرنسا عبر قنوات متعدد من أجل التواصل مع المشرق من أجل البحث في التراث العربي والإسلامي و إحياءه، فخصصوا جانبا كبيرا من مشروعهم في مجال علم الكتب والمخطوطات.
- ساهمت الهجرة الجزائرية والمهاجرين ومنهم العائدون من المشرق العربي في: عودة التواصل الفكري والحضاري ومد الجسور بين الجزائر والمشرق العربي رغم قيود الاستعمار الفرنسي في الفصل بينهم.
- وجد المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام ومصر الاستقرار الثقافي والاجتماعي المفقود في بلادهم وهذا ما ولد الإبداع في الحياة الاقتصادية والفكرية.
- إن النخبة الجزائرية وكغيرها من رجال النهضة العربية والإسلامية، كانت تحمل رؤية تجديدية لمشروع إصلاحي نهضوي أوجد جوا من الوعي العربي والإسلامي، وانتشرت فيه مفاهيم التحرر والاعتزاز بالأمة العربية والإسلامية وبماضيها وتراثها العريق.
- أن الجزائريين يعتبرون من السباقين في وضع الأسس والقواعد العلمية والبيداغوجية الحديثة للمدرسة العربية، وخاصة في بلاد الشام في وقت كان فيه التعليم محصورا في الزوايا والكتاتيب وبعض المدارس الحكومية التي لا ترقى لعلوم العصر، على غرا ما قام به الشيخ طاهر الجزائري.
- ارتبط نشاط الجزائريين العلمي والثقافي ارتباطا وثيقا بإنشاء المدارس على الطراز العصري، ووضع مناهج تربوية لها لجميع التخصصات، مستفيدين بما توصلت إليها النهضة الأوروبية.
- تجاوزت عناصر النخبة الجزائرية في المشرق العربي نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، أسلوب علماء عصرها، حيث تميز نشاطهم في إنشاء الندوات والحلقات الفكرية التي بدورها كان لها الاثر الكبير في ظهور الجمعيات السياسية والثقافية التي أسهمت في التأثير على الأحداث.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر اليسير في مذكرتنا هذه للإحاطة بجوانب الموضوع وحققنا الحد الادنى من الهدف المنشود، ويبقى المجال مفتوحا أمام الطلبة مستقبلا لإثراء هذا البحث والتعمق فيه أكثر وأكثر، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 01: صور لبعض الشخصيات الواردة في المذكرة تم جمعها من مختلف المصادر والمراجع.

جمال الدين الأفغاني
(1897-1838)



عبد الرحمن الكواكبي
(1902-1855)



عمر راسم
(1959-1884)



عمر بن قدور الجزائري
(1930-1887)



الشريف حسين – شريف مكة–
(1931-1853)



الأمير فيصل بن حسين
(1933-1883)



الملاحق:

أديب إسحاق
(1885–1856)



محمد فريد بك
(1919–1868)



الزعيم الماروني يوسف كرم
(1889–1823)



المولود بن الصديق الحافظي
(1948–1880)



أبو يعلى الزواوي
(1952–1862)



عبد القادر المجاوي
(1914–1848)

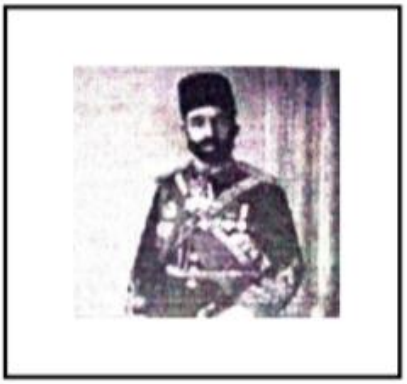


الملاحق:

الأمير عبد القادر الجزائري (الحفيد)
(1885-1918)



الأمير محمد باشا الجزائري
(1840-1913)



الأمير عبد المالك الجزائري
(1868-1924)



الأمير محي الدين الجزائري
(1843-1918)



الأمير محمد سعيد الجزائري
(1881-1970)



الأمير عمر الجزائري
(1866-1916)



الملاحق:

الأمير خالد الجزائري
(1875–1936)



الشيخ محمد بن يلس
(1854–1927)



محمد ابن أبي شنب
(1867–1929)



عبد الحليم بن سماية
(1866–1933)



الطيب العقبي + ابن باديس + البشير الإبراهيمي
(1889–1960)+(1889–1940)+
(1889–1965)+



قدور بن غبريط
(1868–1954)



الملاحق:

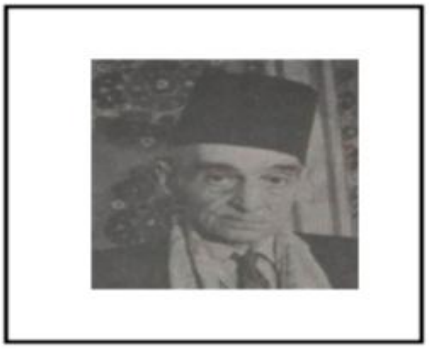
جمال الدين الأفغاني
(1838–1897)



عبد الرحمن الكواكبي
(1855–1902)



عمر راسم
(1884–1959)



عمر بن قدور الجزائري
(1887–1930)



الشريف حسين – شريف مكة–
(1853–1931)



الأمير فيصل بن حسين
(1883–1933)



الملاحق:

مدحت باشا

(1822–1884)



السلطان محمد رشاد الخامس (آخر سلاطين آل عثمان)

(1844–1918)



شكيب أرسلان

(1869–1946)



الشيخ طاهر الجزائري

(1852–1920)



الشيخ محمد عبده

(1849–1905)



الشيخ رشيد رضا

(1865–1935)



الملحق رقم 02: نماذج من مؤلفات الجزائريين بالمشرق العربي المنشورة.





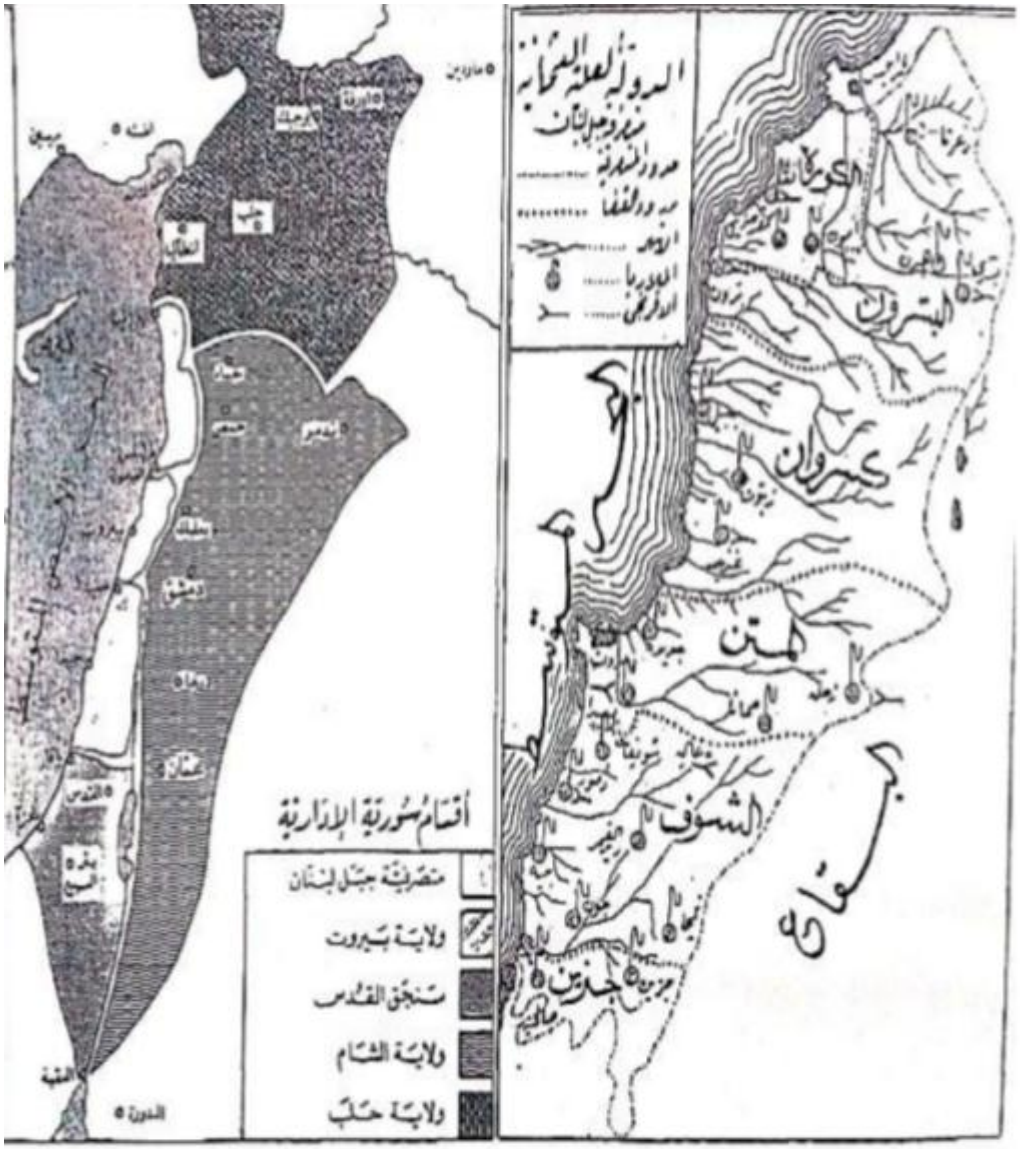








الملحق رقم 04: خريطة تبين أقسام سوريا الإدارية في العهد العثماني.[1]



[1]. هشام ذياب، المرجع السابق، ص501.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط 2، دار المعارف، الجزائر، 1962م.

2) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956م.

3) جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد و إحسان عباس،ط8، دار العلم للملايين، بيروت 1987

4) شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس.

5) محفوظ قداش ، الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900- 1954 ،

6) مصطفى كامل، المسألة الشرقية، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898م.

المراجع:

1) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، 1996.

2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900.1930،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي.

3) أبو قاسم سعد الله ، أبحاث وآراءه في تاريخ الجزائر العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت 2003.

4) أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1998.

5) أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954 ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

6) أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 .

7) أبو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1992.

8) أبو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ج2 1830-1900 ط3.الشركة الوطنية، الجزائر، 1983.

9) أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998.

10) أبو قاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 2003.

11) أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009.

12) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت.

13) أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

14) أحمد أمين، زعماء الإصلاح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948.

15) أحمد مريوش، محاضرات في تاريخ الجزائر 1900.1954، ط1، ج2، مؤسسة كنوز، الجزائر، 2013.

16) أكرم بوجمعة ، أوضاع الجزائر مع مطلع ق 20 ، مجلة التربية أساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،عدد 28 ، الجزائر ، 2016 .

17) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830.1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

18) جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965.

19) جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث،ط1، دار الأمل، علي عكاشة، 1992.

20) حازم زكرياء محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري1852.1920 رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ط1، دار القلم، دمشق، 2001.

21) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق 1918.1920، ط2، بيروت1982.

22) رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931- 1956، ط2، ش و ن، الجزائر.

23) سهيل خالدي، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997.

24) سهيل زكار، تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر،دار التلوين، دمشق، 2006.

25) صالح العقاد ، المغرب العربي الجزائري الجزائر – المغرب – تونس ، المكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، القاهرة ، 1969.

26) الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين،الدار الوطنية للكتاب الجزائر،2009 .

27) عبد الرحمان ابن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920- 1936 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984.

28) عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائر ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، 1931-1954 ، ط2 ، علم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2009 .

29) عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر1889-1965، دار الهدى، عين ميلة الجزائر2007.

30) عبد الكريم رافق، الغرب والعثمانيون 1916.1516، ط2،مكتبة التاريخ العثماني،دمشق، 1993.

31) عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية بين التأثير والتأثر، ط1، دار الحداثة، الجزائر، 1982م.

32) عدة بن داهة ، الاستيطان والصراع على ملكية الأرض إبان احتلال الفرنسي للجزائر 1830-1926، ج2 ، منشورات وزارة المجاهدين.

33) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1914.1798 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، دار الأهلية، بيروت، 1987.

34) عمار بوحوش ، تاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية غاية 1962 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.

35) عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1800-1918 ، مجلة الثقافة ، عدد 84 ، ديسمبر 1984.

36) عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1918.1847، دار هومة.

37) عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي 1922.1516، دار النهضة العربية.

38) الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة،دار الهدى، الجزائر، 2009، ص36.38.

39) قرين مولود ، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932 ، ج1 ، دار الخليل العلمية ، الجلفة ، 2013.

40) محمد أسعد طلس، تاريخ الأمة العربية عصر الانبعاث، ج8، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

41) محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزار ، ج 1 ، المطبعة التجارية ، عزوزي جاويش ، الإسكندرية ، 1903.

41) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المطبعة العصرية،لبنان،1971

42) محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

43) محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في المشرق الآسيوي، ط2، دار الفكر العربي، 1978م.

44) مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978

45) نادية طرشون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق أثناء الاحتلال ، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية.

46) ناهد إبراهيم دسوقي ، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، مصر ، 2011.

47) نايف صياغة، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، مكتبة الأسد، دمشق، 1995.

48) ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وأفاق ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2000.

49) يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954 ، ذ م ج ، الجزائر ، 2007.

50) .Najib Äzouri: Lereveil de la nation arabe, librairieplan ,Paris .France,1905.

51) Naroun Amar.Farhet abbas ou la chemins de la souverainete.denoel. paris.1960 jeanne et André Brochier livre D or de L Algérie.

المذكرات:

1) بديعة واكواك وهالة بوحمدة، اللجنة الإفريقية من خلال مواقف النخبة الجزائرية 1834.1833م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية،جامعة الوادي،2016.2017.

2) بو عبد الله عبد الحفيظ ، فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية 1919-1962 ، رسالة ماجيستر ،جامعة باتنة 2005-2006 .

3) خولة بدرينة ، اسهمات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب نموذج من 1869-1929 ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012-2013 .

4) رشيد مياد ، الأوضاع الاقتصادية و الثقافية والجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية من 1900-1954 ، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة بوزريعة، الجزائر ، 2014- 2015

5) رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربة، جامعة تلمسان، 2019-2020.

6) عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880.1914م، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم العلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس،2017.

7) عطا الله فشار، النخبة الجزائرية جذورها تطورها اتجاهاتها 1914.1954،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر1، 2008.2009،

8) فاطمة الزهراء رحماني ومحمد دراج، مساهمة النخبة الجزائرية في كتابة التاريخ الوطني من خلال مجلة الأصالة،المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،مج 10،العدد 4، جامعة الجزائر 2، 2018.

المجلات والمقالات:

1) البشير الابراهيمي، من أنا، مجلة الثقافة العدد 87 سنة 1985،15م، ص 18.

2) زكري لامعة ، رحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي المفهوم والدوافع و الأنواع ، المقال 16 ، المجلد 6 ، العدد 22، ديسمبر 2013.

3) عبد القادر بوتشيشة، الأمير عبد القادر الجزائري من الوطنية الجزائرية إلى القومية العربية،العدد 15.14، 2014.

4) لهلالي سلوى، ظهور النخبة الجزائرية ومرجعياتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 1، العدد 1، جامعة الجزائر 2، 2013.

5) لونيسي إبراهيم ، زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، جامعة سيدي بلعباس–الجزائر، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2021.

6) محمد البشير الإبراهيمي، من نفحات الشرق، البصائر، السلسلة الثانية، عدد 164،مج3، 23 جويلية 1951م.

7) المختار شريف، الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية 1914.1798م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العالم المعاصر، قسم التاريخ جامعة المسيلة، 2017. 2018. [1]

8) مريم علي تاقوبايت و ربيعة تعكرميت، نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين الشيخ عبد الحميد بن سماية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، شعبة التاريخ، جامعة خميس مليانة،2016.2017،ص20.

9) هشام ذياب، دور النخبة الجزائرية بالمشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية.

المعاجم والقواميس:

1) رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج9، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

2) زركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم أشهر الرجال و النساء العرب و المستعمرين و المستشرقين ، ج6 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2006 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مبحث تمهيدي حول بروز النخبة الجزائرية	08
المبحث الأول: أوضاع الجزائر والمشرق العربي في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20.	22
المطلب الأول: أوضاع الجزائر.	23
الفرع الأول: الوضع السياسي	23
الفرع الثاني: الوضع الاقتصادي	30
الفرع الثالث: الوضع الاجتماعي	33
الفرع الرابع: الوضع الثقافي	35
المطلب الثاني: أوضاع المشرق العربي	39
الفرع الأول: الوضع السياسي	40
الفرع الثاني: الوضع الثقافي	53
الفرع الثالث: الوضع الاقتصادي	59
المبحث الثاني: التواصل الفكري والحضاري بين الجزائر والمشرق العربي.	63
المطلب الأول: الهجرة ودوافعها.	64
الفرع الأول: السياسة الاستعمارية.	65
الفرع الثاني: الاستيطان	65
الفرع الثالث: قانون التجنيد الإجباري	66
المطلب الثاني: الزيارات والرحلات	67
الفرع الأول: الرحلة العلمية	68

الفرع الثاني: نماذج من الطلبة الجزائريين في المشرق العربي	69
الفرع الثالث: زيارة المشارق للجزائر	72
المطلب الثالث: المراسلات	76
الفرع الأول: المراسلات الإخوانية	76
الفرع الثاني:المراسلات الاستشارية	79
المبحث الثالث: نشاطات النخبة الجزائرية في المشرق العربي.	82
المطلب الأول: الدور السياسي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام.	82
الفرع الأول:حمايتهم للشام من الفتن الطائفية والجهوية.	87
الفرع الثاني: إخماد فتنة حوران	89
الفرع الثالث:إخماد فتنة الكرك.	**91**
المطلب الثاني:إسهامهم في الوعي العروبي والتحرر من الاستعباد التركي.	**92**
الفرع الأول: الأمير عبد القادر الجزائري ملكا على الشام ورئيس لحزب مصر الفتاة	**93**
الفرع الثاني: مقاومة سياسة التتريك.	**95**
الفرع الثالث:تكوين الجمعيات القومية العربية.	**96**
الفرع الرابع: المشاركة في الثورة العربية.	**97**
الخاتمة	**102**
الملاحق	**105**
قائمة المصادر والمراجع	**114**
الفهرس	**125**